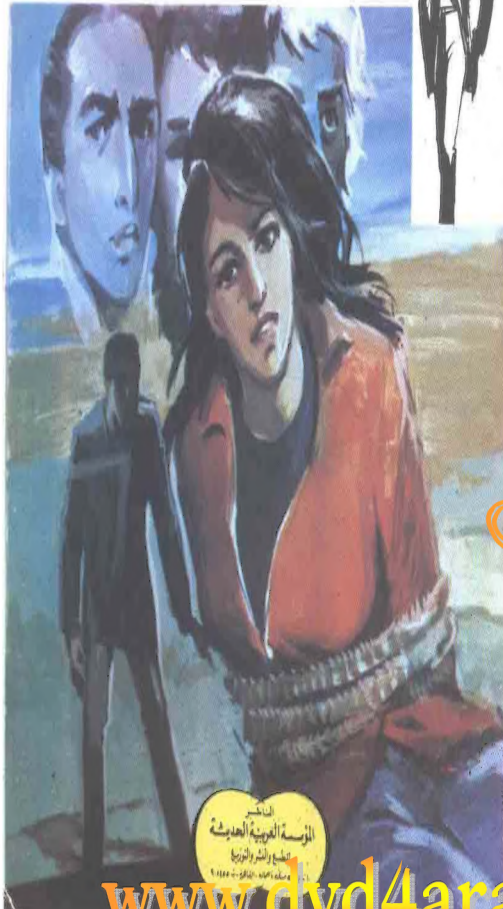




رجل المستحيل

الخدعة الأخيرة



الناشر
المؤسسة العربية الجديدة
الطبع والنشر والتوزيع
دمشق - بيروت - القاهرة - ١٩٩٥

المؤلف



د. نيل فاروق

رجل المستحيل (١٦) الخدعة الأخيرة المؤسسة العربية الجديدة الخديثة بالقاهرة

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زائفة
بالأحداث
المشيرة

١٦

التمن في مصر
وما يعادل دولاراً أمريكياً
في سائر الدول العربية والعالم

الخدعة الأخيرة

- ترى كيف اختفت القيب (مى توفيق) من طائرة ما بين السويد والقاهرة ؟
- لماذا تحالف رجال المخابرات المعادية مع عصابة (المافيا) ضد (أدهم صبرى) ؟
- ترى هل تكون هذه المغامرة حقاً ، آخر مغامرات (أدهم صبرى) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، لترى كيف يعمل (رجل المستحيل) .



www.dvd4arab.com

١ - عودة الابن الضال ..

استيقظ (أدهم صبرى) من نومه فى الساعة الخامسة صباحاً ، على صوت الرنين المتصل لهاتفه ، فغادر فراشه وهو يتساءل بتكاسل ، وتناول الساعة وهو يقول بصوت ناعس :

== ترى من يفكر فى محادثتى فى مثل هذه الساعة المبكرة ؟

وما أن انتاب الصوت الهادئ الرقيق إلى أذنيه عبر الأسلاك حتى تهللت أساريره ، وارتفع حاجباه بمحان وهو يتف بجواره :

== (منى) !.. كيف حالك يا عزيزتى ؟.. من أين تتحدثين ؟

أجابته (منى) من الطرف الآخر بمرح :
== إتنى فى خير حال يا (أدهم) ، وأتحدث إليك

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المختبرات الحربية ، لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

من مطار (سوكهولم) ، هل أيقظتك ؟

ضحك وهو يقول بسعادة :

== لا عليك يا عزيزتى ، أخبرينى أولاً لماذا تتحدثين

من المطار لا من المستشفى ؟

ضحكت بمرح قبل أن تقول :

== لقد ولت أيام الاستشفاء يا سيادة المقدم .. لقد غوفيت تماماً والحمد لله ، وسأستقل الطائرة الموجهة إلى مصر بعد ساعة تقريباً .. سنعود للعمل معاً أخيراً .

صاح (أدهم) بحماس :

== نعم يا عزيزتى ، سنعود للعمل مرة ثانية معاً .

ثم تحبهم فجأة وهو يقول :

== للأسف يا عزيزتى ، قد لا يتاح لنا ذلك ثانية ..

لقد قدمت إستقالتى منذ أسبوع تقريباً .

ساد الصمت لحظات عبر الأسلاك ، قبل أن تقول

(منى) بصوت متحشرج :

== ولكن لماذا ؟



أجابته (منى) من الطرف الآخر بمرح :
== إتنى فى خير حال يا (أدهم) ..

تردّد (أدهم) لحظة ، ثم اندفع يقصّ عليها أسباب الخلاف الذى نشب بينه وبين إدارة الخبايا الحربية ، بعد أن انتهى من مغامرته المسبّاة (امبراطورية السم) ، وما أن انتهى من التردّد حتى عاد الصمت إلى الأيلاك ، إلى أن قطعته (منى) قائلا :
— لقد كنت مخطئاً يا (أدهم) .

كان (أدهم) يعلم في قرارة نفسه أنها على حق ، ولكنه قال بصوت خافت :
— ولكنهم يحاولون إجبارى على التحرك وفقاً لحطة مسبّقة ، وهذا لا يلائنى يا عزيزتى .

قالت (منى) بحنان :
— اجعله يلائمك يا (أدهم) .. أعلم أن ذلك يخالف طبيعتك الجامحة ، ولكنه صحيح .. إن الأمور المنظمة تعطي دائماً نتائج أفضل ، بخسائر أقل ، ثم إنك تعمل من أجل مصر ، وتحب وطنك وتعيشه ، فلماذا ترفض إذن أن تصاح لأوامره ؟ .. إنهم يشهدون النصر

٨

كما تشده ، ولكنهم أكثر وعياً ، وأشدّ حرصاً على كل النقط ، ولا تس أنك رجل مخاطر فقط ، ولكنهم يحملون جميع الأعباء على أكتافهم .
صمتت (منى) ، ولكن (أدهم) لم يعقب على قولها ، فاستطردت قائلة :

— تصوّر ما يمكن أن يحدث لو تمزّدت أصابعك مثلاً على الأوامر الصادرة من مثلك .. سيؤدّي ذلك إما إلى الشلل أو الحلل .

انتابها بعض القلق عندما لم تسمع صوت (أدهم) ، فقالت :

— (أدهم) .. هل تسمعن ؟

أناها صوته الشادى الواقع وهو يقول :

— أنت على حق يا عزيزتى ، لقد ذكرتى بعبارة شهيرة ، قلها (عمر بن الخطّاب) : « أصابت امرأة وأخطأ عمر » ، وإن كنت لست أدري كيف أقدم اعتذارى للإدارة بعد أن قدمت استقالتي .

٩

صافحه (أدهم) بحرارة وهو يقول ساخراً :
— إنك تغلّ المكب رقم (سبعة) بجسدك الممتلئ يا عزيزتى (قدري) ، حتى أننى لا أجد مكاناً للجلوس .

قهقهه (قدري) ضاحكاً ، واهتز جسده الضخم وهو يقول :

— لا تس أننى أمثل كل طاقم العاملين بالمكاتب أيها المقدم .

ثم سأله باهتمام :

— هل قابلت المدير ؟

قال (أدهم) ببساطة :

— كنت في طريقى إليه ، وفضلت أن آتى لتحيّتك أولاً .

ابتسم (قدري) بخبث ، وقال :

— دعك من هذه المناورة .. إنك تخشى مقابله الآن .

١١

ظهرت البهجة واضحة في صوتها وهى تقول :
— إن أعظم الرجال وأشجعهم من يملك القدرة على الاعتذار عند الخطأ يا سيادة المقدم .. والآن ، هل ستعطينى في المطار عند عودى ؟
قال (أدهم) بمرح :
— بالطبع يا عزيزتى ، فلقد أوحشتى تلك المشاكل التى تسببها لى .. أوحشتى جدّاً .
* * *

كان (قدري) بجسده البدين الضخم ، منهمكاً في تدبيل إحدى الصور التى يصنعها عندما سمع صوتاً ساخراً مألوفاً يأتى من خلفه قائلاً :

— صباح الخير يا أعظم مرؤرى القرن العشرين .
الفت (قدري) بسعادة ، وفتح ذراعيه عن آخرهما وهو يصيح بصوته الضخم :

— المقدم (أدهم صبرى) ! يا لها من مفاجأة سارة !! لقد خشيت ألا أراك في مكاتب الإدارة ثانية يا رجل .. كيف حالك ؟

١٠

ضحك (أدهم) ولوّج بكفه مودعاً ، وما أن غادر المكتب حتى زوى ما بين حاجبيه ، وقال بصوت خافت :

— إنك على حق يا (قدرى) ، إننى أخشى لحظة الاعتذار .. يا إلهى !! ما دام الإنسان يخشى لحظة الاعتذار إلى هذه الدرجة ، فمن الأولى أن يتحاشى من الأفعال ما قد يدفعه إلى ذلك .

كان قد وصل إلى مكتب مدير اخبارات ، ففرع الباب بلطف ، إلى أن سمع صوته يدعو للدخول ، فتهدّ بعين ، ثم دفع الباب ، ودخل إلى الغرفة ، وأغلق الباب خلفه .

رقت انبساطاً هادئة على شففى مدير الاخبارات ، عندما وقع بصره على (أدهم) ، فأشار بكفه بدعوه للجلوس على مقعد قريب وهو يقول بهدوء :

— اجلس أيتها المقدم ، لقد كنت أنتظر قدومك .
رفع (أدهم) يده بالتيّة العسكرية وهو يقول :

— إننى أعذر عني بذر منى يا سيدي .
أوماً مدير الاخبارات برأسه قائلاً بأبوة :
— العصمة لله وحده أيتها المقدم .. لقد كنت أعلم أنك ستؤب إلى رشدك .

جلس (أدهم) على المقعد الذي دعاه مدير الاخبارات للجلوس فوقه ، وهو يقول :

— شكراً لك يا سيدي .
قال مدير الاخبارات وهو يتظاهر بفحص بعض الأوراق فوق مكتبه :

— لقد تأخرت ترفعت هذه المرة أيتها المقدم ، هل تعلم ذلك ؟

أوماً (أدهم) برأسه إيجاباً ، وقال :
— نعم يا سيدي .. وأنا أستحق ذلك .
فتح مدير الاخبارات أحد أدراج مكتبه ، وتناول ورقة مطوية ناوها لـ (أدهم) قائلاً :

— لقد احفظت لك بيده .. كنت أعلم أنك ستغفل تمزيقها بنفسك .

٢ — مفاجأة في المطار ..

تعلّق بصر (أدهم) بالممر الصغير الذى يتحرّك فيه ركاب الطائرة ، القادمة من (ستوكهولم) في أثناء مغادرتهم لمطار القاهرة الدولي ، وأخذ يدور بعينه بحثاً عن (منى) ، التى ينتظر ظهورها بين لحظة وأخرى ، وشعر المقدم (حازم) بالقلق الذى يعتمل في نفس (أدهم) ، فربّت على كفه قائلاً :

— دع عنك هذا القلق يا صديقى لئلاّ أن إجراءات الجمارك قد عطلتها قليلاً .

هزّ (أدهم) كفيه دون أن يلغث أو ينطق بكلمة ، واستمر خروج الركاب ، حتى أصبح الممرّ خالياً تماماً ، فقطّب (أدهم) حاجبيه ، وقال بقلق :
— ها هو ذا آخر الركاب يغادر المطار .. أين ذهبت (منى) بحق السماء ؟

نشر (أدهم) الورقة ، وابتسم عندما وجد أنها نفس الاستقالة التى سبق له تقديمها ، فالتفت ممثّاً إلى مدير الاخبارات ، الذى قال دون أن يرفع رأسه عن الأوراق :
— أعتقد أن عليك أن تسرع لاستقبال النقيب (منى) ، فسوف تصل طائرتها بعد نصف ساعة فقط ، ومن الضروري أن تكون هناك .
ثم رفع رأسه ونظر إلى (أدهم) مبسماً ، وقال :
— مرحباً بعودتك إلى الصفوف يا ... يا رجل المستحيل .

* * *



انتقل القلق إلى (حازم) ، الذى أخذ يجول ببصرة
فى الممر الذى غدا خالياً وهو يقول :

— ربما أخطأت رقم الطائرة يا (أدهم) ، أو
ربما ...

وتوقف عن إنعام عبارته وهو يحك ذقنه بعصية ،
يبحث عن تفسير آخر ، عندما قال (أدهم) :

— أو ربما لم تتركب الطائرة لسبب أو لآخر .

أسرع (أدهم) بعد أن أكمل عبارته نحو كاتبة
الهاتف الدولى ، وسأل (حازم) بصوت يتم عن قلق
بالف :

— أخبرنى بسرعة .. ما الرقم الكودى للسويد ؟
وما أن أخبره (حازم) حتى أدار القرص بعصية ،
وانتظر حتى وصل إلى مسامعه صوت شقيقه الذكور
(أحمد صبرى) ، فسأله :

— أنا (أدهم) يا ذكور (أحمد) .. أخبرنى ،
أغادرت (منى) (سركهولم) ؟ أم حدث ما يمنعها من
ذلك ؟

أجابه الذكور (أحمد صبرى) بقلق :
— ماذا يعنى سؤالك هذا يا (أدهم) ؟ .. لقد غادرت
(منى) المدينة متوجهة إلى القاهرة ، ولقد لوحّت لها
مودّعاً قبل أن يُغلق باب الطائرة تماماً .. هل حدث
ما يسىء ؟

قال (أدهم) بشروء ، قبل أن يضع السماعة :
— ربما يا أخى .. ربما !

تحرك (حازم) بخطوات واسعة ، محاولاً اللحاق
بـ (أدهم) ، الذى اندفع كالقذيفة نحو مكتب
الاستعلامات بالمطار ، وما أن وصل (حازم) إليه ،
حتى سمعه يقول لموظفة المكتب بقلق :

— هل وصلت راقية تدعى (منى توفيق) ضمن
ركاب الطائرة التى وصلت لونها من (سركهولم) ؟
يبحث الفتاة بهدوء فى بعض السجلات الموضوعة
أمامها قبل أن تقول :

— لا يا سيدى .. ليس هذا الاسم ضمن الأسماء
القادمة من هناك .

ظَلَّ (أدهم) ساكناً ، على حين تمم (حازم)
بقلق :

— يا إلهى !! أين ذهبت إذن ؟

استدار (أدهم) ببطء ، وقال بصوت يبدو
الغضب فيه واضحاً ، وإن خرجت نبراته هائلة :

— الأمر واضح يا (حازم) .. لقد اختفت النقيب
(منى) فى المسافة ما بين (سركهولم) والقاهرة ،
لسبب لا يعلمه إلا الله .

* * *

كان النقيب (حسين جمعة) يجلس هادئاً فى غرفة
مكتب مباحث المطار ، وقد أمسك يده كرتاً من
الشاي الساخن ، يرتشف منه ببطء ، عندما دخل
(أدهم) و (حازم) إلى المكتب ، ووقفاً أمامه
صامتين ، فوضع الكوب على مكتبه ، وقطّب حاجبيه
وهو يعقد ساعديه أمام صدره قائلاً :

— هل من خدمة يمكننى تقديمها أيتها السيدان ؟

أخرج (أدهم) بطاقة صغيرة مغلفة بالبالستيك
من حافظته ، ووضعها أمام النقيب (حسين) وهو
يقول بهدوء :

— نعم أيتها النقيب .. إنها خدمة سرّية للغاية .
ما أن ألقى النقيب (حسين) نظرة على البطاقة
حتى نهض بعجلة ، وأدّى التحية العسكرية وهو يقول
بشبات :

— مُر بما تريد يا سيادة المقدم .. أنا طوّع أمرى .
انحنى (أدهم) نحوه ، وارتكن براحتيه فوق المكتب
وهو يقول :

— كان من المفروض أن تصل زميلة لنا على متن
الطائرة التى وصلت ترواً من (سركهولم) ، ولقد ركب
الطائرة هناك بالفعل ، ولكنها لم تزل إلى هنا ، فهل
لديك تفسير لذلك ؟

زوى النقيب (حسين) ما بين حاجبيه ، وتحرك
باهتمام نحو صوان صغير ، وسحب منه ملفاً صغيراً أخذ

يقلب أوراقه ، حتى توقف أمام ورقة انتزعها بهدوء ،
وأخذ يقرأها عدة ثوان ، ثم ناوفا لـ (أدهم) قائلاً :
— إن هذه الرحلة تتوقف دائماً في مطار (روما) ،
ثم تواصل انطلاقها إلى هنا بعد ساعة ، يسمح خلالها
للركاب بمغادرة المطار ، وقد يكون في ذلك تفسير
واضح أو بسيط .

تاول (أدهم) الورقة وقرأها عدة مرات ، ثم ناوفا
لـ (حازم) وهو يقول :

— هل تعني أنه من المحتمل أن تكون زميلتنا قد
تحلّفت هناك لسبب أو لآخر أنها النقيب ؟

هزّ النقيب (حسين) كتفيه ، وقال :
— هذا كثير الحدوث بإسبادة المقدم . فبعض الركاب
لا ينتهون إلى مرور الوقت ، وقد ينسون موعد الطائرة
دون أن يشعروا .

صمت (أدهم) لحظة مفكراً ، ثم قال :
— وما الإجراء المتبع في مثل هذه الحالة أيها النقيب ؟

ابتسم النقيب (حسين) وقال بهدوء :
— يستقلون الطائرة التالية يا سيدي .
ثم نظر إلى ساعته ، وقال :
— أي أن زميلتكم قد تبصل في الطائرة القادمة بعد
نصف ساعة فقط .

* * *

راقب (أدهم) محمود ركاب الطائرة القادمة من
(روما) ، وهم يغادرونها عن آخرهم دون أن يلمح
(مني) بينهم ، فقال له (حازم) :

— ألا يحتمل أنها قد فضلت المبيت يا (أدهم) ؟
ظلّ (أدهم) على جموده وصمته ، وهو يسر بهدوء
نحو مكتب الإعلانات ، ويسأل الموظفة :

— هل كانت هناك مقاعد خالية على هذه الطائرة
يا أنسة ؟

راجعت الفتاة بعض الأوراق . ثم رفعت رأسها
قائلة :

— نعم .. سبعة مقاعد خالية .
أخرج (أدهم) جواز سفره ، وناولها وهو يقول
بهدوء :

— هل يمكنك أن أجده مقعداً خالياً على أول طائرة
متوجهة إلى (روما) يا أنسة ؟

أشارت الفتاة إلى مكتب قريب ، وقالت :
— أعتقد ذلك يا سيدي ، وهذا المكتب هو المسئول
عن هذه الأمور .

ما أن ابتعد (أدهم) مع (حازم) بضع خطوات
حتى أوقفه هذا الأخير قائلاً بغضب :

— ماذا تفعل يا (أدهم) ؟ .. هل نسيت أن جواز
السفر هذا يحمل اسمك الحقيقي ؟ ثم هل نسيت ما هي
(روما) ؟ .. إنها المدينة التي ينتظرك فيها رجال
(المافيا) .. ولا تنس أنك قد تسببت في مصرع
زعمائهم الثلاثة (دون مايكل) و (دون كاميللو)
و (دون ريكاردو) ، ولن يدخروا فرصة للانتقام
منك .

ابتسم (أدهم) بأسى ، وقال :
— إن (دون ريكاردو) ما زال حيّاً في سجنه في
الولايات المتحدة الأمريكية يا صديقي .

أشاح (حازم) بذراعيه وهو يقول بعصية :
— هل تترجح في مثل هذه الأمور ؟ .. إنك ترتكب
خطأً قد يؤدي بحياتك .. إن سفرك إلى (روما) باسمك
الحقيقي ودون تكرّر يعد بمثابة انتحار .

استدار (أدهم) بهدوء ، وأمسك بكفيه قائلاً :
— ألم يستوعب عقلك الموقف بعد يا صديقي ؟ ..

لقد اختفت (مني) في (روما) ، ولم تستقل الطائرة
التالية برغم وجود سبعة مقاعد خالية ، فما الذي يشير
إليه ذلك ؟ .. إن النقيب (مني توفيق) في خطر
يا صديقي .. ولن أقف مكتوف اليدين حتى لودفعت
حياتي ثمناً لذلك .

أرتج على (حازم) ، ولم يستطع التفوه بكلمة وهو

يشاهد (أدهم) ، الذى وضع جواز سفره أمام موقف مكتب الحجز وهو يقول بهدوء :
— أريد تذكرة إلى (روما) فى أول طائرة موجهة إلى هناك .

* * *



٢٤

٣ — الخدعة الشيطانية ..

ارتفع رنين الهاتف فى قبلا صغيرة من الشيلات المتأثرة على شاطئ مصيف (نابولى) الإيطالى ، وتحرك رجل طويل القامة ، وسيم الملاح ، أسود الشعر ، مصففه بعناية ، واقترب من الهاتف ، وتناول سماعته بهدوء ، ووضعها على أذنه قائلا :

— (جوزيف جولديشتاين) يتحدث .. هل وقع الفأر فى المصيدة ؟

أنا صوت أجش عبر السماعة يقول :
— نعم يا ماستر (جولديشتاين) .. لقد وصل (أدهم صبرى) على الطائرة التى هبطت تروا ، والعجيب أنه لا يحمل حقائبه الصغيرة .

صمت (جولديشتاين) برهة ، ثم قال :
— أى اسم يحمله جواز سفره ؟

٢٥

لم يبد على وجه (جولديشتاين) الغضب أو الضيق لعبارة (منى) ، وإنما أشعل سيجارته ، ونفث دخانها بهدوء قبل أن يقول :

— لقد كان الرفاق السابقون عصبى المزاج يا صغىرى ، وبخاصة المرحوم (حاييم) ، وهذا ما سمح لزيميلك ببارباكهم ، والتغلب عليهم ، أما أنا فيسْمُونى فى إدارة مخابراتنا (لوح التلج الذكى) .

ابتسمت (منى) بسخرية ، وقالت :
— أوافقهم على تسميتك بلقب (اللوح) ، أما بخصوص الذكاء فأشك .

ابتسم (جولديشتاين) بهدوء وهو يجلس على مقعد مواجه لها ، وقال :

— إنك تمتازين بروح الدعابة يا صغىرى ، ومن المؤسف أن يتحطم مرحك عندما أقتل زيميلك (أدهم صبرى) .

صمت (منى) حاجبها ، وهى تنظر إليه قائلة باحتقار :

٢٦

قال الرجل صاحب الصوت الأجش :
— سيدهشك ذلك يا سيدى .. إنه يحمل اسمه الحقيقى .. (أدهم صبرى) .

زوى (جولديشتاين) ما بين حاجبيه ، وقال :
— حسنا يا (موشى) .. سنضرب ضربتنا الأولى فى الحال ، قبل أن يبرد حماس صديقنا (أدهم) .. نفذ الحطة رقم (واحد) فى الحال .

ثم وضع السماعة ، واستدار مواجهها (منى توفيق) الموثقة بالخيال فوق مقعد ضخم ، يتأمل ملامحها الساخطة لحظة ، قبل أن يتسم قائلا بهدوء :

— لقد وصل صديقك بأقصى سرعة كما توقعنا يا فتاة الأخبار المصرية . وستم تصفيته قبل أن يأق المساء . مطت (منى) شفيتها باحتقار ، وقالت :

— لقد حاول الكثيرون ذلك من قبل ، ولدنى قائمة ضخمة بأسماء الفاشلين ، ويسعدنى أن أضم اسمك إليها أيا الوغد .

٢٦

— إن (أدهم صبرى) أقوى من أن يهزمه كلب
مثلك .

ضحك (جولدشتاين) وهو يقول :
— سترى يا صغيرى .. غداً تتضح الأمور .
مطّت (منى) شفيتها ، وهى تقول بحق :
— لماذا لم تقتلى يا (جولدشتاين) ؟
ظلّ (جولدشتاين) صامتاً فترة وهو يتأملها ،
وينتفح دخان سيجارته بهدوء ، إلى أن قال :
— لأننى أضنع منك خط هجيم ثالثاً يا صغيرى ..
لقد وعدت مدير مخابرات دولتى بالتخلص نهائياً من
(أدهم صبرى) ، وهذا يحتاج إلى وضع عدد من
الخطط البديلة ، فمن الحكمة أن أفترض .. مجرّد
افتراض .. احتمال نجاة الخصم من الضربة الأولى ..
ومبالغة فى الحذر ، فأبنتى أفترض حدوث ذلك فى
الضربة الثانية أيضاً وهنا تأتى فائدة الاحتفاظ بك حيّة .
ثم أطفأ سيجارته ، وهو يقول بهدوء :



لم يبد على وجه (جولدشتاين) الغضب أو الضيق
لعبارة (منى) ، وإنما أشعل سيجارته ، وفثت دخانها بهدوء ..

وكأنما شيء لا يشغل باله على الإطلاق ، وإن لم تغب
السيارة الحمراء عن ناظره مطلقاً .. وتوقّع (أدهم) أن
يطلق ركاب السيارة الرصاص نحوه ، ولكنهم لم يفعلوا ،
بل توقفوا بسيارتهم يرقبونه باهتمام ، حتى غاب داخل
الفندق ، فالتفت الرجل الذى يقود السيارة إلى العملاق
الذى يجلس بجواره ، وقال بحق :
— ألم يكن من اليسر أن نطلق النار على ظهره وهو
يصعد درجات الفندق ؟

قال العملاق بصوت أجش :
— ثم يطاردنا رجال الشرطة كما يفعلون مع التسمه ..
لا يارنيشون ، إننا نعمل فى المخابرات ، ووسائلنا أكثر رقيّاً .
تقم (نيّقون) بسخرية :
— وهل كانت وسائلنا (دير ياسين) أكثر رقيّاً ؟
استدار العملاق نحوه بغضب قائلاً :
— اصمت يا (نيّقون) ، ودعك من هذه البربرية .
تدشغل الرجل الجالس على المقعد الخلفى قائلاً :

— المهم أننى لن أغادر إيطاليا ، قبل أن أغلق ملف
هذا الشيطان (أدهم صبرى) نهائياً .
* * *

ما أن وطئت قدما (أدهم) أرض مطار (روما) ،
حتى أدرك فداحة الحماقة التى أقدم عليها .. فها هو ذا
فى دولة أجنبية بدون مسدسه ، أو حقيبة تنكره ،
وبقدر ضئيل من الليرات الإيطالية ..

ولكن كل ذلك لم يمنعه من السير بهدوء إلى خارج
المطار ، وأشار إلى سيارة أجرة ، وطلب من السائق أن
يوصله إلى فندق يعرفه جيّداً .. وما أن انطلقت السيارة
حتى تظاهر بالتأوّب ، واختلس النظر إلى الطريق من
خلفه ، وسرعان ما ارتسمت ابتسامة ساخرة على
شفته ، عندما لمح السيارة الحمراء التى تتبعه بحدّر ، لم
يخدع محترفاً مثله ..

وما أن وصل (أدهم) إلى الفندق حتى ترجّل من
السيارة ، ووضع كتيّبه فى جيب سرواله ، وسار بهدوء

— أعتقد أن (نيقون) على حق يا (موسى) .
 صرب (موسى) على فخذه بغضب وهو يقول :
 — اخبرني يا (إيزاك) .. لن أسمح لأحدكم بالتدخل
 في هذه الخطة ، أنتي أعلاكم رتبة ، وأنفذ أوامر
 (جولدشتاين) ، وهو رئيسنا جميعاً .
 تراجع (إيزاك) بخوف ، على حين هزّ (نيقون)
 كفيه بلا ميلالة ، وعاد ينظر نحو باب الفندق في
 انتظار ظهور (أدهم صبرى) .
 طال الوقت وأصابهم الملل ، عندما توقفت بجوارهم
 سيارة فيات خضراء ، وسعوا صوتاً ساخراً يقول
 بالإنجليزية السليمة :
 — معذرة أيها الأوغاد هل أطلت انتظاركم ؟
 الفت الجميع بذهول إلى العربة الخضراء ،
 وجمحت عيونهم دهشة ، عندما طالعهم وجه (أدهم
 صبرى) وابسامته الساخرة ، وانطلق بالسيارة غير
 مبال بدهشتهم ، وهو يطلق ضحكة ساخرة عالية ..

٣٢

تم (نيقون) بحق ، وهو يدير محرك السيارة
 بعصية :
 — ثباً للوسائل الأكثر رقباً .. لقد جلبت لنا
 السخريّة .
 انطلقت سيارتهم خلف (أدهم) ، على حين قال
 (إيزاك) بغضب :
 — كيف عرف أننا نراقبه ؟ .. إن هذا الرجل شيطان
 بحق .
 زوى (موسى) ما بين حاجبيه ، وقال يهدوء :
 — ليس هذا ما يدهشني يا (إيزاك) ، وإنما يقلقني
 تحذّره إلينا باللغة الإنجليزية في إيطاليا .. إن ذلك يعنى
 أنه يعلم من نحن .
 تم (نيقون) بسخريّة ، وهو ينحني بالسيارة خلف
 سيارة (أدهم) :
 — وهل هناك فارق يا (موسى) ؟
 أوما (موسى) برأسه إيجاباً ، وهو يقول بقلق :
 ٣٣

(٣ - ٣ رجل المستحيل - الجدة الأخيرة (١٦)) .

— فارق كبير يا (نيقون) .. لقد وضع مستر
 (جولدشتاين) خطة لتنفيذ المهمة في إيطاليا على
 أساسين : أولهما أن هذا الشيطان سيتصور في البداية
 أن أصحاب هذه المؤامرة هم رجال (المافيا) ، الذين
 يربطهم به ثار سابق ، مما سيسمح لنا بمفاجأته .
 سأل (إيزاك) باهتمام بالغ :
 — وما الأساس الثاني ؟
 هزّ (موسى) كفيه ، وقال وهو يراقب سيارة (أدهم) :
 — إنه يحتفظ به لنفسه ، ويفرض الإفصاح عنه
 يا (إيزاك) .

قاطعهما (نيقون) وهو يقول بسخريّة :
 — يبدو أن هذا المصرى يجهل ضواحي (روما) تماماً ،
 إنه يتجه نحو ضاحية مُقفرة ، يمكننا فيها قتله بقبلة
 يدوية ، دون أن نثير انتباه أحد .

زوى (موسى) ما بين حاجبيه ، وقال :
 — أخشى أن تكون مجرد خدعة يا (نيقون) ، فلقد

٣٤

درسنا الكثير عن الوسائل الشيطانية التي يسلكها هذا
 الرجل .
 ضحك (نيقون) وهو يقول :
 — لن نجد الوقت الكافي لخداعنا ، فلقد انحرف في
 شارع مسدود ، ولن نجد مهرباً على الإطلاق .
 انحرف (نيقون) بالسيارة في الشارع المسدود ، ثم
 أوقفها وهو يخرج مسدسه قائلاً بسخريّة :
 — ها هي ذى سيارته تقف حائرة .. ضعوا كواتم
 الصوت في قوّهات مسدساتكم يا رفاق ، لقد انتهى أمر
 هذا الشيطان المصرى .

* * *

٤ — الشيطان والذئاب ..

اقترب الرجال الثلاثة من السيارة الخضراء بخدر ،
وما أن أصبحوا على بعد أمتار قليلة منها حتى قطب
(موسى) حاجبيه ، وقال بقلق :
— يبدو أن السيارة خالية يا رفاق .. لا يوجد من
يجلس خلف عجلة القيادة .
تطلع (نيثون) إلى الأبنية الخالية المعرضة للانهيار
على جوانب الشارع الثلاثة ، ثم ابتسم بسخرية قائلاً :
— من المستحيل أن يكون قد وصل إلى أحد هذه
الأبنية في اللحظات التي مضت بين دخوله إلى الشارع
ووصولنا .. إنه يخدعنا ويختبئ في المقعد الأمامي ..
أطلقوا النار على العربة يا رفاق .
أخذ الرجال الثلاثة يطلقون الرصاص نحو السيارة
حتى ملأها الثقوب ، وسال البنزين من خزائنها ، فقال
(موسى) :



وجهه ، وما أن قفز (موسى) واقفاً ليواصل القتال ،
حتى تسرّع في مكانه ، على مرأى المسدس الذي يصوبه
إليه (أدهم) بهدوء ، وهو يتسم بسخرية قائلاً :
— لا تحاول أيها الوغد ، وإلا أضفت لسرتك عروة
جديدة مستديرة .. فوق موضع القلب تماماً .
نهض (إيزاك) وهو يمسك معدته بألم ، وتبعه
(نيثون) وهو يحاول منع الدم المتدفق من أنفه بغزارة ،
على حين رفع (موسى) ذراعيه فوق رأسه وهو "حاجب"
الوجه ، فقال (أدهم) بهدوء :
— والآن أيها الأوغاد ! الله ، فلنبدأ بالسؤال
الأول : أين تحفون زميلتي ؟
لم يجر أحدهم جواباً . وإن تراقصت ابتسامة ساخرة
على شفتي (نيثون) برغم أنفه المصاب ، فبادله
(أدهم) الابتسام بسخرية ، وقال :
— حسناً .. يبدو أنني لم أوجه السؤال بالطريقة
الصحيحة .

— توقفوا عن إطلاق النار ، حتى لا تشعل السيارة
قبل أن نتأكد من مصرعه .
وهنا تصلب جسده ، وحفظت عيناه ، وجفت الدماء
في عروقه ، عندما ربت يد هادئة على كتفه ، وسمع
صوتاً ساخراً يقول :
— دعها تشعل يا صديقي فهأنذا !!

* * *

استدار الرجال الثلاثة في لمح البصر نحو (أدهم) ،
ومسدساتهم مشهورة في أيديهم ، ولكن قبضة (أدهم)
وقدمه تحركتا بأسرع من لمح البصر ، فأطاح بالمسدس
الذي يمسك به (إيزاك) ، وحطم أنف (نيثون)
بقبضته في آن واحد ، ثم مال يساراً متفادياً الرصاصة
التي انطلقت من مسدس (موسى) ، وهوى بقبضته
الأخرى على فك هذا الأخير ، فأطاح به جانباً ، وتلقى
اللكمة التي وجهها إليه (إيزاك) على ساعده الأيسر ، ثم
وجه إلى معدته لكمة جعلته يصرخ ألماً ، ويسقط على

ثم جذب إبرة الأمان بالمسدس الذى يمسك به ،
وصوبه إليهم بهدوء ، وهو يقول بصوت يروثه
وصراسته الرجفة فى أوصالهم :

— سأختار أكثركم استعداداً للكلام ، ثم أطلق النار
على الآخرين .

ضحك (موسى) بسخرية ، وقال :

— لا تحاول خداعنا أيها الشيطان .. هل تعلم أنك
مادة للدراسة فى مختبراتنا ؟.. لقد درسنا كل تصرفاتك
ووسائلك ، ونحن نعلم جيداً أنك لا تلجأ إلى القتل
مطلقاً ، إلا إذا لم يوجد حلٌ بديل .

فهقد (أدهم) ضاحكاً ، وقال :

— لا تتر ضحكى بهذا الحديث أيها الوجد .

ثم ضاقت عيناه وهو يتسهم بجثث قاتلأ :

— ما رأيك لو أبدلنا القتل بإطلاق الرصاص على
السيقان ، واصابتكم بالعجز الدائم .

شعر (إيزاك) بالخوف يجتاحه أمام نظرات

(أدهم) الصارمة ، فقال يروث :

— مهلاً يا مستر (أدهم) .. قد يمكننا أن ...

قاطعه (موسى) صارخاً :

— اعزس أيها الخائن .

شحب وجه (إيزاك) ، على حين اتسهم (أدهم)
بسخرية قاتلاً :

— لا تحرس الصوت الوحيد العاقل بينكم أيها
الوجد .. دعك يتكلم ، فيعد أن أقتلكما لن تعلم
مخابراتكم. أنه هو الذى أخبرتني .

تردّد (إيزاك) لحظة ، ثم قال :

— لن أخبرك بشيء يا مستر (أدهم) .. إنك
تحاول خداعنا :

وفى هذه اللحظة سمع الجميع صوتاً إيطالياً يقول
بدهشة :

— ماذا يحدث هنا بحق السماء ؟

استدار (أدهم) بسرعة خاطفة نحو مصدر الصوت .

وهجم الرجال الثلاثة فى اللحظة نفسها .. لم يتردّد
أحدهم لحظة واحدة ، فقد كان ثلاثتهم من المخترفين .

* * *

شعر (أدهم) منذ اللحظة الأولى أنه يواجه رجالاً
ثم إعدادهم بدقة ومهارة ، فلقد تحرّك الثلاثة بأسلوب
منظم سريع .. إذ قفز (نيثون) ممسكاً بمعصم
(أدهم) ، ليعبد مسدسه عن أجسادهم ، وهجم
(إيزاك) محاولاً ثنى ذراع (أدهم) الأخرى ، على حين
أسرع (موسى) لالقاط أحد المسدسين الملقين على
الأرض .. كان المشاهد حتى هذه اللحظة يستطيع الجزم
بأن النصر لن يكون لـ (أدهم) قط ، فهناك القاعدة
القديمة التى تقول : « إن الكثرة تغلب الشجاعة » ،
بالإضافة إلى عامل المفاجأة .. ولكن .. كم من القواعد
تصحط إذا ما أضيفت إليها هذه الكلمة ذات الحروف
الثلاثة (لكن) ...

وفى حالنا هذه سنتبع هذه الكلمة بأن نقول : إن

سرعة الاستجابة المفارقة التى يتميز بها (أدهم)
صبرى ، ، والتى جعلت منه (رجل المستحيل) هى
عامل يقلب الأمور دائماً رأساً على عقب ..

فلقد شعر (إيزاك) فجأة وكأن صاعقة انقضت
على فكّه ، ففراحت قبضته ودارت المشاهد أمام عينيه
مهتزة ، وشعر (نيثون) بجسده يطير فى الهواء ، ويخيل
إليه أن الحرب العالمية قد نشبت فجأة ، إذ انطلقت نحو
جسده قنابل ثلاث ، أصابت إحداها أنفه المهشم ،
فصرخ بألم عارم قبل أن تقوص معدته بفعل القنابلتين
الأخريين ، فشقق جاحظ العينين ..

انطلقت رصاصة من المسدس الذى أمسك به (موسى)
نحو (أدهم) ، فى نفس اللحظة التى كان هذا الأخير
يدير فيها جسد (نيثون) ، استعداداً لتسديد الضربة
القاضية إلى فكّه ..

اتسعت عينا (نيثون) ، وظهر فيهما ألم رهيب ،
وعثم بصوت شاحب متألم :

— ثبًا للرسائل الحديثة !! —

ثم تراخي جسده ، وأغلق عينيه ، وسال من ثقب صغير في ظهره خلف القلب ثمانًا شريط من الدم الساخن ، فصاح (موسى) بذعر :

— يا إلهي !! لم أقصد ذلك يا زميلي .. لم أقصد ذلك .
قذف (أدهم) بجسد (نيقون) فوق (موسى) ،
ثم قفز مطيحًا بالمسدس بركة قوية ، وجه بعدها لكمة ساحقة إلى فك (موسى) ، ألقت به في غيبوبة طويلة ..
رفع (أدهم) رأسه بحثًا عن الإيطالي ، الذي صرخ بدهشة قبل بدء الصراع ، ولكنه لم يجده ، ففكر أنه قد أسرع هاربًا من شدة الذعر ، وكان من المؤكد أن رجال الشرطة الإيطالية سيمثلون المكان بعد لحظات ، وأنه لا بد من الإسراع بمغادرته ، فتقدم نحو (إيزاك) ، وجذبه من سترته بقسوة ، وصاح في وجهه :
— أين زميلي أيها الوغد .. تكلمم وإلا أذقتك من الآلام ما تتمنى معه الموت .



انطلقت رصاصة من المسدس الذي أمسك به (موسى)
(أدهم) ، في نفس اللحظة التي كان هذا الأخير يدير فيها جسده (نيقون)

عندما ارتفع زنين الهاتف ، فمدَّ يده وتناول سماعة الهاتف ، ووضعها فوق أذنه قائلاً :

— (جوزيف جولدشتاين) .. هل انتهت المهمة ؟
ضاعت عينا (منى) وهي ترتب ملاعده باهتمام .. ورغم تعبيراته الجامدة ، إلا أن شحوب وجهه كان دليلاً كافياً على فشل المهمة ، فتهدت بارتياح ، واسترخت في مقعدها ، وهي تستمع إليه يقول بصوت متحشرج :
— لا عليك يا (موسى) ، سنبدأ الخطوة رقم (الثنين) في الحال .

ثم وضع السماعة ، وتناول بهدوء محققاً من البلاستيك ، وفضَّ غلافه الواقي ، فقالت (منى) بصوت لم تتجح في إخفاء القلق بداخله :
— لقد فشلتم .. أليس كذلك ؟
هزَّ (جولدشتاين) كفيه بهدوء ، وقال وهو يكسر عنق قينة دوانية زجاجية صغيرة :
— لقد خسرنا جولة فقط يا صغيرتي ، وهذا

تردّد (إيزاك) لحظة ، فأصابته معدته لكمة قوية جعلته يصرخ بمزج من الذعر والألم :
— في (نابولي) .. أقسم لك .
تراقصت ابتسامة راحة على شفتي (أدهم) ، ولكنه أخفاها وهو يقول بقسوة :
— العنوان أيها الوغد .. العنوان .
* * *

كان (جولدشتاين) يتناول كأساً من الشراب ، وينظر في ساعته بقلق حينما قالت (منى) بسخرية :
— هل مضى الوقت المفروض لنجاح الخطوة ؟
قال (جولدشتاين) بهدوء دون أن يلتفت إليها :
— ليس لدى أدنى شك في نجاح رجالي يا صغيرتي .. لقد اخترت أبرع ثلاثة رجال في جهاز مخابراتنا بأكمله . ضحكمت (منى) بسخرية ، وقالت :
— سصيك الدهشة عندما يسحقهم (أدهم) سحقاً .
ابتسم (جولدشتاين) بمزج من السخرية والاستهزاء

لا يغني مطلقاً فشل المهمة .

ثم عثا الخفن بالدواء الذى فى القنية الصغرة ،
وتقدم نحو (منى) الى قالت بقلق :

— ماذا تنوى أن تفعل ؟

ابسم (جولدشتاين) وهو يغرز إبرة الخفن فى
ذراعها بجهارة قائلاً :

— سننتقل من هذا المكان يا صغيرى ، ومن
الأفضل أن نملك فترة طويلة من النوم .

قالت (منى) باحتقار :

— إذن (فادهم) فى طريقه إلى هنا .. لن نفلت
منه أبداً أيها الوغد .. سيجدك حتى ولو اختبأت فى
معدة أسد .

هزّ (جولدشتاين) كتفيه بلا مبالاة ، وقال

بهذوء :

— لقد عرف هذا المكان بسبب غباء (إيزاك) ،
ولكنه لقي جزاءه على يد (موسى) .. ولقد تسبّب

زميلك فى مصرع (نيقون) أيضاً .

شعرت (منى) بتشويش فى الصورة التى تراها ،
ولكنها بذلت مجهداً خارقاً لتبسم قائلة :

— إذن فأنت تعمل وحلك الآن بمعاونة (موسى)

فقط .. لا أمل لكما على الإطلاق .

ابسم (جولدشتاين) بخيثة ، وصمعت (منى)
عبارته التى أفرعتها ، قبل أن تغيب فى نوم عميق ، فقد
قال بهدوء :

— هذا هو الأساس الثانى لخطئى يا صغيرى ..

فإذا ما واجهنا الفشل سنطلق عصابات (المافيا) بكل
قوتها خلف هذا الشيطان .. صدقنى من المستحيل أن
يغادر إيطاليا حياً هذه المرة .

* * *

٥ — المافيا ثانية ..

أوقف (أدهم) السيارة الحمراء على بعد أمتار
عديدة من القيلا ، ثم هبط منها واتخذ طريقه عبر بعض
الأشجار المتناثرة ، محاولاً الوصول إلى ما خلف
القيلا ، واختفى خلف جذع ضخّم ، وأخذ يراقب
المكان بعين فاحصة خيرة ، وما لبث أن زوى ما بين
حاجبيه وهو يقول لنفسه :

— عجباً .. إن القيلا تبدو خالية تماماً .. ماذا لو أنها
خدعة لاصطيادى حيناً أقرب ؟

وأخذ يعمل فكره ، محاولاً التوصل إلى استنتاج
أكيد ، ثم تمم بضيق :

— اللعبة !! لقد غادروا القيلا بالتأكيد ..
فلا توجد سيارة أمامها ، ولقد تركت أحد الأوغاد حياً ،
ولابد أنه قد اتصل هاتفياً محذراً إياهم .. إن المدير



على حق ، فلقد أخطأت هذه المرة ؛ لأننى لم أكن أسير وفقاً لخطة موضوعة مسبقاً ، ومدروسة بعناية .

ثم خرج من خلف الجذع الضخم ، وسار بهدوء نحو القلعة وهو يقول لنفسه :

— من الحماقة أن يدفع العناد بالإنسان إلى الاستمرار فى أداء عمل يعلم مسبقاً أنه يقوده للفشل ؛ فجرد أنه يخشى الاعتراف بالخطأ .

وبثقة كاملة أخذ يعالج قفل الباب حتى استسلم له ؛ فدفع باب القلعة ، ودخلها بهدوء ، وأغلق الباب خلفه ، ودار بصره فى بيوتها حتى رأى الحبل الملقى بأعمال أسفل أحد المقاعد ، فقال بغضب :

— يا للأوغاد !! إنهم يقيدون (منى) بجمل هذا الحبل العليظ .. ويل لهم منى !!

ثم جلس بجوار الهاتف ، وتناول سماعته قائلاً :

— أراهن أن هذا الهاتف يمكنه الاتصال بمصر مباشرة .. يكفى فقط أن يعلم الإنسان برقمها الكودى .

وأدار القرص بهدوء وهو يقول :

— أعتقد أن الأمور ستبذل تماماً ، إذا ما واجه هؤلاء الأوغاد جهاز الخبايا المصرية بكل إمكاناته .

* * *

مالت الشمس إلى الغروب على شاطئ جزيرة (صقلية) ، عندما تقدم رجل يحمل مدفعاً رشاشاً نحو شاب قصير القامة ، واسع القم ، ضيق العينين ، عريض الجبهة ، مجعد الشعر كثيفه ، يرتدى حلة كاملة ؛ ذات صدرى قصير ، ويضع فى عروة سترته قرنفلة كبيرة حمراء ، ويجلس بهدوء على مقعد من الخشب والقماش ، يدخن سيجاراً فاخراً ، ويتأمل غروب الشمس .. وتناوله بطاقة صغيرة وهو يقول باحترام :

— هذا الرجل يطلب مقابلتك لأمر يدعى أهميته

يا دون (كارلو) .

تناول دون (كارلو) البطاقة ، وألقى على الاسم المدون بها نظرة سريعة ، ثم زوى ما بين حاجبيه قائلاً :



استدار دون (كارلو) متطلّعاً إلى الرجل الطويل القامة الوسيم ..

— (جوزيف جولدشتاين) ؟؟ لا أعتقد أن هذا الاسم قد طرق مسامعى من قبل .

قال الرجل الذى يحمل المدفع الرشاش بهدوء :

— هل أصرفه يا دون ؟

صمت دون (كارلو) لحظة مفكراً ، ثم قال :

— اسمح له بالدخول ، فلعل لديه ما يهمنا ، ولكن عليك بتفتيشه جيداً ، وتأكد من أنه لا يحمل سلاحاً من أى نوع .

انصرف الرجل ، على حين شبك دون (كارلو) أصابعه أمام وجهه ، وأخذ يعمل فكره ، محاولاً تذكر هذا الاسم ، وطال تفكيره حتى سمع صوت أحد رجاله يقول :

— معذرة يا دون (كارلو) هذا هو الرجل .

استدار دون (كارلو) متطلّعاً إلى الرجل الطويل القامة الوسيم ، ثم زوى ما بين عينيه ، عندما تأكد من أن بصره لم يقع عليه من قبل ، ولكنه أشار إليه بالجلوس ، وبادهه قائلاً :

— يقولون إنك طلبت مقابلتي يا سنيور
(جولدشتاين) ، فهل من خدمة يمكنني تقديمها ؟
ابنسم (جولدشتاين) بهدوء ، وقال :

— إنها ليست خدمة بالمعنى المعروف يا دون
(كارلو) ، ولكن يمكن أن نطلق عليها اسم التعاون
المشترك .

ظل دون (كارلو) صامتاً ، يتأمل ملاحظ
(جولدشتاين) الجمادة ، ثم قال :

— أي تعاون يمكن أن ينشأ بيننا يا سنيور
(جولدشتاين) ؟

قال (جولدشتاين) بهدوء :

— التعاون من أجل القضاء على عدو مشترك
يا دون (كارلو) .

ظهر التساؤل في عيني دون (كارلو) ، فمال
(جولدشتاين) إلى الأمام ، وقال بلهجة ذات مغزى :
— عدو يدعى (أدهم صيرى) .

* * *

لو أن عقرباً ساقاً لدغ دون (كارلو) في هذه
اللحظة ، ما كان له مثل هذا التأثير على مشاعره ، فقد
انفض جسده بقة ، وشحب وجهه ، وتحدت أطرافه ،
وانفجرت شفتاه ، وكأنه يهيم بالتفوه ببعض الألفاظ ،
ولكن كل هذه المشاعر اختفت بسرعة مما دعا
(جولدشتاين) إلى الإعجاب بقدرته دون (كارلو) على
السيطرة على أعصابه ، عندما عاد إلى هدوئه ، واستد
بجرفته إلى مسندى مقعده ، معيداً تشيك أصابعه أمام
وجهه ، وهو يقول بصوت خرج من بين شفتيه أجش
على الرغم منه :

— وكيف يمكننا أن نتعاون لتحقيق ذلك يا سنيور
(جولدشتاين) ؟

ابنسم (جولدشتاين) ، وظهر الانتصار واضحاً في
نبراته وهو يقول :

— يكفي أن تعلم أن (أدهم صيرى) هنا في
إيطاليا ، ويسعى خلفي بالذات ، ويمكنني أن أوقع به ،

— ولقد تسبب (حايم شيمون) ، هذا الذي
تفاخر به في مصرع شقيقي الأكبر (دون مايكل) في
السويد وحيداً ، بعد أن أقتعه بخوض معركة فاشلة ضد
هذا الشيطان هناك .

شحب وجه (جولدشتاين) ، وقال بصوت مرتبك :
— ولكن الأمر يختلف هذه المرة يا دون ، فأنت
على أرضك ، وخصمك يعمل منفرداً ، ثم ...

وبرقت عيناه بجث وهو يستطرد قائلاً :

— ثم إن زميلته أسيرة بين أيدينا ، وسنهدده بقتلها
ما لم

قاطعه دون (كارلو) ، وهو يحيط شفتيه قائلاً
باحترار :

— يا للحقارة !!

وشبك كفيه خلف ظهره ، وهو يستدير مواجهها
(جولدشتاين) ومتابعاً :

— إن (المافيا) منظمة آتية ، تقتل النساء ، أو

ولكنني أحتاج إلى معاونتكم يا دون .
نهض دون (كارلو) ، وسار يضع خطوات ، مثبتاً
بصره على الشفق الأحمر بعد غروب الشمس ، قبل أن
يقول بصوت هادئ :

— إلى من تنتمي يا سنيور (جوزيف) ؟

أجاب (جولدشتاين) بهدوء وهو يشعل سيجارته :
— إلى حيث كان ينتمي صديقكم السابق (حايم
شيمون) يا دون .

قال دون (كارلو) بصوت يفيض بالحنق
والغضب :

— إذن فأنت تعلم جيداً أن هذا الشيطان المصري
قد تسبب في سجن والدي (دون ريكاردو) ، في
الولايات المتحدة الأمريكية ، ومصرع شقيقي المسكين
(دون كاميلو) هنا في إيطاليا .

ثم استدار بفته ، مشيراً بسبابته نحو (جولدشتاين)
وهو يقول بصوت غاضب :

تأسرهن يا سنور (جولدشتاين) .. إننا نترك هذه الوسائل الحقة لخبايركم .

ثم عاد يخط شفتيه وهو يستطرد قائلاً :

— ولكن هذا لا يمنع من أن هذه فرصة ذهبية للانتقام من هذا الشيطان ، الذى أساء إلى سمعة تنظيمنا ، كما لم يحدث من قبل .. حسناً يا سنور (جولدشتاين) .. أعتقد أننا سنتعاون فى هذا الأمر .

* * *



٦٠

٦ — المعركة الشرسة ..

ما أن عبر (قدرى) بجسده الضخم المتربل بوابة الخروج فى مطار (روما) ، حتى طالعه (أدهم صبرى) بابتسامته المأدبة ، وهو يستند إلى مقدمة سيارة حمراء أنيقة ، ويقول مداعباً :

— ها قد حضرت أخيراً يا صديقى .. لقد كنت أخشى أن ترفض شركة الطيران صعودك إلى طائرتها ، خشية أن يجبرها ثقل وزنك على الهبوط فى البحر . قهقهه (قدرى) ضاحكاً ، وصافح (أدهم) بحرارة وهو يقول :

— يا لدعابانك الثقيلة يا (أدهم) !! لست أدري ما الذى يجعلنى أتقبلها دون غضب ؟ ثم ضرب مقدمة السيارة بكفه المكتظ ، وهو يطلق صغير إعجاب ، قال بعده :

٦١

— كل شيء يا صديقى .. حقيقة أدوات التكر الخاصة بك ، وكمية لا بأس بها من الليرات الإيطالية ، وجوازى سفر : أحدهما باسم (أحمد صفوت) ، والآخر باسم (منال تامر) ، والأهم هو ملف صغير يضم صورة ملونة وبعض المعلومات عن ضابط مخابرات معاد ، تظن إدارتنا أنه المسئول عن مثل هذه العملية . قال (أدهم) :

— لقد حصلت على بصماته من فرق سماعة الهاتف ، هل يمكنك مقارنتها بتلك التى فى ملفه ؟ اهتز جسد (قدرى) البدين وهو يضحك قائلاً :

— إنها لعبة بالنسبة لمن يملك قدراى يا صديقى . ثم اكتسى وجهه بالجدية وهو يقول لـ (أدهم) :

— والآن ، ما الذى يدفعك إلى التجوال بسيارتهم هكذا أبداً المقدم ؟

هز (أدهم) كتفيه وهو يقول :

— إنها الوسيلة الوحيدة التى تفق عن ذهنى

٦٢

— يا للسيارة الرائعة !! إنها (جاجوار) أمريكية ، أليس كذلك ؟ كيف حصلت عليها ؟ ابتسم (أدهم) وهو يدخل إلى السيارة قائلاً :

— لقد انتزعتها من براثن رجال المخابرات المعادية يا صديقى . فتح (قدرى) فمه مشدوها ، وصاح :

— يا للهول !! وتحول بها هكذا بحرية .. أنت مجنون يا (أدهم) .

ثم حشر جسده البدين فى المقعد المجاور لـ (أدهم) وهو يستطرد ضاحكاً :

— ولكننى لست أدري لماذا أشعر بالسعادة عندما أشارك جنونك هذا . ابتسم (أدهم) وانطلق بالسيارة وهو يقول بجدية :

— ماذا أحضرت معك يا (قدرى) ؟ رفع (قدرى) الحقيبة الصغيرة التى يمسك بها ، وقال :

٦٣

لإجبارهم على الظهور والمواجهة يا (قدرى) ، فليست لدى أية معلومات بشأن المكان الذى يخفون فيه ، وبالتالي فليس أمامى سوى أن أدفعهم للظهور ، ثم أتبعهم بعد ذلك .

حزّك (قدرى) رأسه ميمناً ويساراً بدهشة ، وهو يقول :

— إنها خطّتك المعتادة يا صديقى ، وإن انطلوت دائماً على الخطر الشديد .

خرج صوت (أدهم) شارداً وهو يقول :

— إننى على استعداد لمواجهة أضعاف هذه المخاطر من أجل (منسى) يا (قدرى) .. ولو أن هؤلاء الأوغاد مسوا شعرة من رأسها بسوء ، فسأجمع مايتبقى منهم فى علبه نقاب صغيرة .

* * *

وقف (موسى) بجسده الضخم ، ووجهه المغطى بالضمادات أمام (جوزيف جولدشتاين) ، الذى

أشعل سيجارته بهدوء ، وألقى نظرة سريعة على (منى) الموثقة بالحبال فوق سرير صغير ، وقد اكتسى وجهها بالاحتقار والحق ، ثم عاد يلتفت إلى (موسى) ، ويتفث دخان سيجارته وهو يقول :

— يا لحزّة هذا الرجل !! يحول بسيارتنا هكذا دونما خوف !

هزّ (موسى) رأسه بحيرة ، وقال :

— لست أدرى لماذا يفعل ذلك ، برغم المخاطر التى تترتب عليه ؟

ابسم (جولدشتاين) ، وقال :

— أمّا أنا فأعلم يا (موسى) .. إن هذا الشيطان يأمل فى إرغامنا على الظهور ، وهذا يدلّ على جهله حتى الآن بالمكان الذى نخفى فيه .

قطب (موسى) حاجبيه ، وقال :

— وما الذى نخشاه من الظهور والقضاء عليه يا سيّدى ؟

— عمت صباحاً يا سنير (مارشيللو) .. أية خدمة يمكننى تقديمها لسعادتك ؟

قال (مارشيللو) بصوت أجش خفيف :

— فى أية غرفة يقيم السنير (أدهم - صبرى) يا (ألبرتو) ؟

ازداد شحوب وجه (ألبرتو) وهو يقول بارتباك :

— سنير (مارشيللو) .. يسعدنا دائماً أن نتعاون

مع منظمتكم ، ولكن .. سمعة الفندق يا سنير و ...

قاطعه (مارشيللو) وهو يقول ببرود ، أضاف رعباً

إلى صوته الأجش :

— فى أية غرفة يا (ألبرتو) ؟

تحوّل وجه (ألبرتو) إلى اللون الأبيض ، وهو يشير

إلى السجل بأصابع مرتجفة ، قائلاً بصوت يكاد من

شدة خفوته أن يتلاشى :

— فى الغرفة رقم مائة وسمعة يا سنير .

تحرك الرجال الثلاثة بهدوء نحو مصعد الفندق ،

هزّ (جولدشتاين) كفيه ، وقال :

— وما الذى نخشاه لو أن (المافيا) تولّت هذا الأمر بدلاً منا ؟

ثم ابسم وهو يتناول سّاعة الهاتف ، ويطلب رقمًا سرّيًا خاصاً ، وما أن أناه صوت محدّثه حتى قال :

— عمت صباحاً يا دون (كارلو) .. هنا

(جوزيف جولدشتين) ، يبدو أن المطاردة ستنتهى

سريفاً ، فلقد علمت أين يختبئ الشيطان المصرى .

* * *

كان موظف الاستقبال بالفندق الإيطالى الفاخر يراجع بعض الأسماء أمامه ، عندما سقط ظل لثلاثة رجال ضخام الجسم ، فوق المكتب الذى يضع فوقه سجلاته ، فرفع رأسه وهو يرسم على شفثته ابتسامة الترحيب التقليدية ، ولكن ما أن وقع بصره على الرجال الثلاثة ، حتى شحّب وجهه وتلاشت ابتسامته ، وارتجف فكّه ، وهو يتحدث إلى أحدهم قائلاً بخوف :

على حين تمّ (ألبرتو) يحنق وذعر :

— يا لرجال (المافيا) !! لم يعد هناك مكان
للشرفاء هنا .

* * *

ما أن وصل الرجال الثلاثة إلى الطابق الذى يقم به
(أدهم) ، حتى أشار (مارشيللو) إلى رفيقه أن يقف
أحدهما على مدخل السلم ، والآخر أمام المصعد ، ثم
تقدّم من الغرفة رقم مائة وسبعة وطرق بابها قائلاً :

— خدمة الفندق يا سيور

سمع صوتاً من داخلها يقول :

— يمكنك الدخول ، الباب غير موصد .

ابتسم (مارشيللو) بحب وشراسة ، وهو ينتزع
سدسه المزود بكاتم للصوت من جيب سترته ، ويدفع
الباب باليد الأخرى .. وما أن خطا بقدمه داخل الغرفة
حتى زوى ما بين حاجبيه وهو يحذق فى العجوز المنحنى
الظهر ، الجالس فوق الفراش ، وعلى شفاهه ابتسامة

٦٨

ساذجة ، ثم تتم بصوت يملؤه الدهشة :

— هل أنت السنيور (أدهم صبرى) ؟

حرك العجوز رأسه نقياً ببطء دون أن تتلاشى
ابتسامته ، وهو يقول بصوت ضعيف ، وبلهجة إيطالية
سليمة تماماً :

— إننى أنتظره مذك أنها الشاب ، فقد دعانى
للقائه

أعاد (مارشيللو) سدسه إلى سترته وهو يقول :

— ألا تعلم أين ذهب أنها العجوز ؟

نهض العجوز ، وسار بخطوات متقلبة نحو
(مارشيللو) وهو معنى الظنير ، ينيح بكفه قائلاً :

— يمكنك انتظاره ، فهو سيحضر ما بين لحظة
وأخرى .

ابتسم (مارشيللو) بشراسة ، وقال :

— إنها فكرة رائعة أنها العجوز .. إنك لن تتصوّر
وقع المفاجأة فى نفسه عندما يجدها بانتظاره هنا ..

٦٩

٧ — الفريسة العنيدة ..

استدار الرجال الثلاثة بدهول ، وجمحت عيونهم
وهم يحذقون فى العجوز ، الذى اعتدل ظهره المنحنى ،
وبدت قامته قارئة قوية ، وهو يعقد ساعديه أمام
صدره ، وينظر إليهم باستتار ، وابتسامته الساخرة
مرتسمة فوق شفاهه فى تحدّ شديد ، وسمعوه يقول
متكئاً :

— ما لكم ترحفون رعباً هكذا ؟ إنكم تسيئون إلى
سمعة (المافيا) أنها الأوغاد .

أسرع الرجال الثلاثة بأيديهم نحو مسدساتهم ، وقد
تفجّر الغضب فى ملامحهم ، ولكن (أدهم صبرى)
قفز بمهارة ورشاقة مذهلتين عابراً الفراش ، وقبل أن
تستقر قدماه فوق الأرض ، ركل المسدس الذى يمسك به
أولهم ، ثم اندفعت قبضته كمطرقتين لهشماً فكّى

٧١

وأشار لزميله بالقدوم إلى داخل الغرفة ، وما أن
أصبح الجميع بداخلها حتى قال (مارشيللو) :

— استعدوا أنها الرفاق ، سيحضر الصيد بعد
لحظات .

تحسّ كل منهم سدسه ، وسرت ابتسامته وثقة
بين شفاههم ، سرعان ما تلاشت عندما سمعوا صوتاً
ساخراً من خلفهم يقول :

— لا داعى لانتظار الصيد أنها الأوغاد ، فهو بين
أيديكم منذ البداية .

* * *

٧٠



فألقي به فوق القماش على وجهه . ثم زاد من قوة
لوى ذراعه . حتى صرخ (مارشيللو) ألما ورعباً ..

الرجلين الآخرين ، وأعقب ذلك بأن يجذب
(مارشيللو) من سترته ، وغاص بقبضته في معدته ،
غير فيال بصرخة الألم التي أطلقها هذا الأخير ، ثم
أمسك معصمه ، ولوى ذراعه خلف ظهره ، وركل في
الوقت نفسه أقرب الرجلين الآخرين إليه ، فأفقدته
وعيه ، ثم هبط بحافة قبضته الخشنة على مؤخرة عنق
الرجل الآخر ، فأرسل به خلف زميله ..
ثم (مارشيللو) يدهول ، بعبارة مل (أدهم)
سماعها ، إذ قال :

— ولكن هذا مستحيل .

دفعه (أدهم) بقوة من ذراعه المثنية خلف ظهره ،
فألقي به فوق القماش على وجهه ، ثم زاد من قوة لوى
ذراعه ، حتى صرخ (مارشيللو) ألما ورعباً وهو يقول :

— كفى أيها الشيطان .. سيتحطم ذراعي .

زاد (أدهم) من ضغطه ، وهو يقول بقسوة :

— أين زميلاي أيها الوغد ؟

— إذن فغرمنا الأساسى هو الماجور (جوزيف
جولدشتاين) أقوى وأهدأ ضباط المخابرات المعادية لنا ،
وها هو ذا قد تحالف مع (المافيا) ضدى .
رفع (قدرى) سبائته أمام وجهه ، وقال :

— بل ضد المخابرات المصرية بأكملها أيها المقدم ،
وستثبت لهذا الوغد أننا خصم لا يستهان به .
أمسك (أدهم) ذقنه ، وقال يهدوء :

— ينبغي أن نعتز عليه أولاً يا (قدرى) .
هز (قدرى) رأسه البدين مفكراً ، ثم قال :

— أعتقد أن المكان الذى ترقعه هو أقرب الأماكن
الممكنة يا (أدهم) ، فما دام (جولدشتين) قد
تحالف مع (المافيا) ، فمن المنطوق أن يخفى في
(باليرمو) عاصمة صقلية .
أوماً (أدهم) برأيه موافقاً ، وقال :

— نعم يا (قدرى) ؛ ولذلك فستسافر اليوم بل في
الحال إلى (باليرمو) .

صاح (مارشيللو) بمزيج من الدعر والألم والحرق
قائلاً :

— يا للشيطان !! إننى لا أعلم شيئاً عن زميلتك
اللعيبة هذه .. لقد تلقيت أمراً من (باليرمو) بقتلك ،
وهذا كل ما لدى .

ابتسم (أدهم) بسخرية قائلاً :

— هذا يكفيني أيها الوغد .. يكفيني تماماً .
وأعقب عبارته بأن وجهه لكمة قوية إلى مؤخرة عنق
(مارشيللو) ، انفض بعدها جسد هذا الأخير ، ثم
غاب عن الوعي .

* * *

رفع (قدرى) العدسة المكبرة التي يمسك بها ، ثم
جقق العرق المنصب على وجهه وهو يقول :

— لا مجال للشك يا (أدهم) .. إنها بصماته .
زوى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وعقد كفيه خلف
ظهره ، وسار بضع خطوات صامتاً ، ثم قال :

قفز (قدري) من مقعده برشاقة برغم حجمه الضخم ، وصاح بدهشة :

— هل ستلقى بنفسك في عرين الأسد يا (أدهم)؟ ..
إن هذا جنون فطري .. سينتظرك رجال (المافيا) ، ومدافعهم الرشاشة مشهورة في أيديهم .

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال وهو يتناول حقيبة أدوات التكر :

— سيكون عليهم أن يعرفوني أولاً يا صديقي ، وهذا ما سأفعله لهم به .

* * *

أشعل (جولدشتاين) سيجارته ، ونفث دخانها في الهواء ، ثم ابتسم وهو ينظر إلى (منى) قائلاً بهدوء ،
— إن ما تقولينه مستحيل يا صغيري ، فنهما بلغ زميلك من الذكاء ، فإن حالة الاضطراب والقلق التي تتابيه الآن ، ستمنعه من التوصل إلى أننا هنا في (باليرمو) .

ابتسمت (منى) بسخرية ، وقالت وهي تتأمل من قيودها :

— ما دمت تظن ذلك مستحيلاً ، فإنه سيتجح فيه ، فهذا تخصصه .

ضحك (جولدشتاين) وهو يقول :

— إن زميلك هذا ليس سوى مجموعة من العضلات المفترلة ، وسرعة الاستجابة يا صغيري .. أما من حيث الذكاء فهو بالنسبة لي صفر ، وإيطاليا شاسعة .. فما الذي يمنع أن نكون في (فلورنس) ، أو (جنوا) أو (ميلانو) ، أو ...

قاطعته دخول (موشى) مضطرباً ، فالتفت إليه ، وسأله بقلق :

— ما الذي يثير اضطرابك إلى هذه الدرجة يا (موشى)؟
أشار (موشى) بإبهامه إلى الخارج قائلاً :
— إنها سيارتنا الحمراء أيها الرئيس .. إنها تقف أمام فندق (باليرمو) .

سقطت السيجارة من فم (جولدشتاين)، وأطلقت (منى) ضحكة ساخرة عالية ، وهي تقول :
— أعتقد أنه من الأفضل أن تعيد التفكير في مسألة الذكاء هذه يا (جولدشتاين) .

حدّق (جولدشتاين) في وجهها بغضب للمرة الأولى ، ثم التفت إلى (موشى) قائلاً :

— قد تكون سيارة أخرى ، أو ...

قاطعته (موشى) صائحاً :

— مستحيل أيها الرئيس .. إنها تحمل نفس الأرقام ، وذلك النوع الذي نشأ من ارتطامنا بصندوق القمامة في (روما) .

زوّى (جولدشتاين) ما بين حاجبيه، ثم أمسك بسماعة الهاتف وهو يقول :

— ينبغي أن نبذل حليفنا دون (كارلو) .. لا ريب أنه لن يسمح لهذا الشيطان بالعيش في عرينه .

أشار (موشى) براحة ، وقال :

— ينبغي أن تعرف أولاً كيف يبدو يا سيدي ، فلقد تحرّبت عن صاحب السيارة ، وعلمت أنه أشقر طويل القامة ، له عينان زرقاوان ، ويرتدي منظاراً مستديراً .

ابتسم (جولدشتاين) بخراسة قائلاً :

— إنه خبير في التكر يا (موشى) ، ومن الخير أنك قد علمت كيف يبدو .

ثم ظهر القلق على ملامحه ، وهو يتابع قائلاً :

— هل أنت واثق من أنه لم يتبعك ؟

أشاح (موشى) بكفيدة قائلاً :

— كل الوثوق يا سيدي .

أدار (جولدشتاين) قرص الهاتف وهو يقول :
— ينبغي إذن أن نطلب من صديقنا دون (كارلو) أن يضع حراسة على منزلنا ، فلن أسمح لهذا الشيطان باستعادة زميله أبداً .

* * *

٨ — ملك الخداع ..

ما أن وقع بصر دون (كارلو) على وجهه (جولدشتاين)، حتى نهض من مقعده، وأشاح بذراعه صائحاً :

— ما هذا يا سنيور (جولدشتاين) ؟ إنك تؤكد أن (أدهم صبرى) هو صاحب (الماجوار) الحمراء، وأنه متكرر بشعر أشقر، وعينين زرقاوين .. على حين يؤكد رجالى الذين أرسلتهم لتحري الأثر، أن صاحب (الماجوار) رجل بالغ البدانة، له وجه طفولي للغاية .
ازدرد (جولدشتاين) لعابه، وقال :

— أنت تعلم يا دون أن (أدهم صبرى) هذا شيطان فيما يخص تبديل ملامحه، ولا أستبعد أن يتكرر بتشكلى شخصياً



عنه بمجرد ابتعاده عن المنزل، إلا أن الشاب لم يبعد بصره عنها، وإنما ارتسمت على شفاهه ابتسامة ساخرة وهو يقول :

— إنك تعلن عن أوراقك بصورة ساخرة يا (جولدشتاين)، فأحاطة مكان ما بحراسة مشددة هكذا، يعنى أنه يحتوى على ورقة رابحة بالتأكيد .

ثم استمر في سيره حتى وصل إلى حديقة عاتمة، وجلس بجوار رجل بدين بصورة مبالغ، ويحمل وجهها طفولياً للغاية .. لم يبد على البدين الاهتمام لجلوس الشاب بجواره، وإنما تابع التهام الشطيرة التى يمسك بها، ثم تتم وكأنه يتحدث نفسه قائلاً :

— هل درست أرض المعركة بصورة كافية ؟
أجابه الشاب الذى لم يكن سوى (أدهم صبرى) :

— نعم يا (قدرى) وهو ليس بالمكان العسير اقتحامه، ولكننى أفكر فى الخطأ التى يبغى أن نتبعها

لوح دون (كارلو) أمام وجه (جولدشتاين) بسبابته، وهو يقول :

— اسمع يا سنيور (جولدشتاين)، لقد كنت قد قرأنا التوقف عن محاربة هذا الشيطان، حفظاً لماء وجهها، وإلنى أحذرك من أنه لو هزمنا مرة ثانية فسكون حياتك هى الثمن .

ابتسم (جولدشتاين) بثقة، وقال :

— يمكنك استبعاد الهزيمة مطلقاً يا (دون)، فما زالت أوراقنا أقوى ببقاء زميلته فى قبضتنا .. المهم الآن أن نضع حراسة شديدة حول المنزل الذى تحتجزها فيه، وألا تسمح بدخول أى كائن من كان ما عداى أنا و (موشى) .. وسأضمن لك هزيمة ذلك الشيطان .

* * *

تطلع رجلا دون (مايكل) بصورة روتينية إلى الشاب الأسود الشعر، الكثيف الشارب واللحية، الذى عبر أمام المنزل الذى يحرسانه، ثم أبعدا بصريهما

في حالة نجاحنا في إنقاذ (موسى) .. فمن الطبيعي ألا
يسمح لنا دون (كارلو) بمغادرة عربته منتصرين .
أوماً (قدرى) برأسه موافقاً ، ثم تناول شطيرة
أخرى ، وشرع في التهامها ، تاركاً (أدهم) لصمته
وتفكيره ، ومضت فترة طويلة وكلاهما صامت ، حتى
قال (أدهم) بلهجة ساخرة أثارت انتباه (قدرى) :
— أعتقد أنني قد توصلت إلى خطة طريفة
يا صديقي البدين .

ثم التفت إليه ، وتابع قائلاً :
— ولكنني أحتاج إلى خبرتك الشديدة في فن
التزيير .

* * *

أنهت (جولدشتاين) في تفكير عميق ، وجلس
(موسى) صامتاً خشياً أن يقطع أفكاره ، وتابعه ببصرة
وهو ينهض ويسير نحو النافذة ، ويزج سائرهما ، ملقياً
نظرة على الحارثين ، ثم يعود إلى مقعده ، ويستغرق مرة



ثم استمر في تزييره حتى وصل إلى حديقة عامة ، وجلس بجوار
رجل بدين بصورة مبالغ فيها ..

أخبرنا بشأنه دون (كارلو) ؟ .. لا يمكن أن تبلغ مهارة
(أدهم صبرى) في التكرار إلى هذا الحد .
حاول (موسى) أن يجد بعقله اأحدود حلاً منطقيًا ،
وأنتبه ذلك للغاية حتى أراحه ارتفاع زنين الهاتف ،
فنهض وتناول السماعة ، واستمع إلى صوت محدثه ، ثم
ناولها إلى (جولدشتاين) قائلاً :
— إنه أحد رجال دون (كارلو) ، يطلب التحدث
إليك شخصيًا .

تاول (جولدشتاين) السماعة ، وقال :
— هنا (جوزيف جولدشتاين) .. هل من جديد ؟
أجابته صوت إيطالي من الطرف الآخر قائلاً :
— الزعيم يطلب حضورك إلى فندق (باليرمو)
يا سنيور (جوزيف) ، فنحن نعتقد أننا قد غفرتنا على
أثر يقودنا إلى (أدهم صبرى) .
تأمل وجه (جولدشتاين) ، وصاح قبل أن يضع
السماعة :

أخرى في التفكير .. فجراً (موسى) ، وسأله بصوت
خافت :
— ما الذى يشغلك إلى هذا الحد أيها الرئيس ؟
رفع (جولدشتاين) رأسه ، ونظر إلى (موسى) ،
ثم قال :

— أين وكيف يمكن أن يختفى (أدهم صبرى)
يا (موسى) ؟ .. إن (باليرمو) مدينة صغيرة ، وليس
من السهل أن يختفى فيها الغرباء .. لا بد إذن أنه قد
تكرر في شخصية رجل إيطالي ، وهو كما تعلم يجد
الإيطالية إلى درجة التحدث بها كواحد من أهل
إيطاليا .

هز (موسى) رأسه ، وقال بحيرة :
— ربما تكرر في هيئة أحد السياح الذين يزورون
(باليرمو) يا سيدى .
قطب (جولدشتاين) حاجبيه ، وقال :
— ولكن ماذا عن الشخص البالغ البدانة الذى

— هذا عظيم .. سأحضر في الحال .

ثم اندفع نحو الغرفة التي يحفظ فيها (منى) ،
وواجهها بشماعة قائلا :

— لقد سقط زميلك يا صديقي ، وما أن أتأكد

من ذلك حتى أهتك بنفسى .

أنارت فرحة العارمة قلبى (منى) ، ولكنها لم تحت
في أن تصغ صوته باللا مبالاة ، وهى تقول :

— محال يا (جولدشتين) .. لن ينجح وغد مطلق

في هزيمة (أدهم صبرى) ، حتى ولو استعان بمن هم
أقوى من (المافيا) .

ضحك (جولدشتين) ، وصاح وهو يحكم رباط
عنقه :

— سوف نرى يا صغيرى .. سوف نرى .

وقال لـ (موسى) قبل أن يغادر المنزل :

— احترس من خداع هذا الشيطان يا (موسى) ..
سأحضر فور تأكدي من القضاء عليه .

ابتسم (موسى) بفرح ، وتناول سيجارة أشعلها
باستمتاع ، وجلس يدخنها بهدوء ، وهو يطالع إحدى
الجلات المصورة باهتمام لا يتناسب وضابط مخبرات ..

* * *

مضت فترة قصيرة عندما دخل (جولدشتين) ثانية
إلى المنزل ، فقفر (موسى) واقفا على قدميه ، وسأله بلهفة :

— هل تم القضاء عليه أيها الرئيس ؟

أومأ (جولدشتين) برأسه إيجابيا ، وهو يتسم
بصمت وهدوء ، فقفر (موسى) وهو يصفق يديه
كالأطفال ، وصاح :

— لقد انتصرتنا يا سيدى .. انتصرتنا على ذلك
الشيطان المصرى .. ستكتب أسماءنا بخروف من ذهب ،
في سجل الأبطال بمخبراتنا .

مطأ (جولدشتين) شفتيه بهدوء ، وقال :

— لا تعجل النتائج .. إننى لم أر جثته بعينى بعد ،
ولكن رجال دون (كارلو) يؤكدون أنهم قد قتلوه .

وقبل أن تسترسل في أفكارها ، شاهدت باب
حجرتها يفتح بهدوء ، وميزت على الضوء الخافت قامة
(جولدشتين) ، خلسة ، فابتلعت ريقها ، وقالت
بصوت أجش :

— لقد فشلت أليس كذلك ؟ .. إنكم لم تنجحوا بعد
في التخلص من (أدهم صبرى) .

ابتسم (جولدشتين) ، واقترب منها بهدوء ووقف
بجوار فراشها قائما ، وأخذ يتأملها بنظرات لم تعهد لها فيه
من قبل ، فقالت بقلق :

— ماذا تريد يا (جولدشتين) ؟

مد (جولدشتين) كفه ، ومسح على شعرها
بحنان ، فارتجف جسدها وهى تصيح بذعر :

— حذار أن تمسنى بسوء ، وإلا مَرَقك (أدهم)
إرنا .

اتسعت ابتسامته (جولدشتين) ، ومد يده بهدوء
نحو قيودها ، وأخذ يحلها ببساطة ، فعادت تبلع ريقها ،

تجهم وجه (موسى) ثانية ، وهو يقول :

— ولكن الأوامر أن نؤكد بأنفسنا من مصرعه
يا سيدى .

حرك (جولدشتين) كتفيه ، وقال :

— حسنا .. اذهب أنت إلى دون (كارلو) ،

ولا ترجع حتى تشاهد جثته بعينيك .

أسرع (موسى) مغادرا المنزل لتنفيذ الأمر ، فدار
(جولدشتين) بصره في أنحاء المكان ، وتمم باهتمام :

— ها قد أصبحت وحدى بصحبة فتاة المخبرات .

* * *

كانت (منى توفيق) تحاول التخلص من قيودها
بأس ، حتى شعرت بالألم في معصمها ، فاستكانت
وأخذت تفكر فيما سمعت من (جولدشتين) :

— هل صحيح أنهم قد نجحوا في القضاء على
(أدهم) ؟ .. لو أن هذا قد حدث ، فلن أسامع نفسى
مطلقا .. لقد مات وهو يحاول تخليصى من قبضتهم .

وهي تقول بقلق ازدادت شدته :
 — ماذا حدث يا (جولدشتاين) ؟ .. هل تسرى
 نقلى إلى مكان آخر ؟
 وفجأة خفق قلبها بشدة ، واتسعت عيناها عندما
 لس أذنها صوت هادئ مألوف ، تشويه نبرة ساحرة ،
 كان لها وقع الموسيقى في نفسها ، وهي تسمعه يقول :
 — نعم أيتها النقيب .. إننى أنزى نقلك إلى
 القاهرة .



ابسم (جولدشتاين) ، واقرب منها بهدوء ، ووقف بجوار فراشها
 قائماً ، وأخذ ينأملها بنظرات لم تعدها فيه من قبل ..

٩ — فى عرين الأسد ..

اغرورقت عينا (منى) بالدموع ، وهى تتأمل
 بحنان بالغ وجه الرجل الذى قارب الانتهاء من حل
 وثاقها ، وقد عجزت عن النطق .. وما أن انتهى من
 عمله حتى قالت بصوت اختلط ببيكائها :
 — (أدهم)؟.. كنت أعلم أنك ستقتدى.. كنت أتق
 بذلك ثقة عمياء ..
 أحاط (أدهم) كنفها بذراعه فى حنان ، ليعاونها
 على النهوض وهو يقول :
 — لم أكن لأتركك تفتلين من يدي مرة أخرى أيها
 النقيب ، بعد أن شفيت من الخطر السابق .
 تعلقت (منى) بذراعه قائلة :
 — إننى لا أصدق نفسى لقد ظننت فى بعض
 الأحيان أنهم قد انتصروا .



تأمل (أدهم) ملاحظتها بشغف وصمت ، ثم قال :
— إن الحق ينتصر دائماً في النهاية يا عزيزي ، وإن
بدا في بعض الوقت أن الشر هو صاحب اليد الأقوى .
وفجأة أضيئت أضواء الغرفة ، وتشتت (منى)
بذراع (أدهم) ، عندما سمع كلاهما صوت
(جولدشتاين) يقول ببرود :
— يا لها من خطوات عاطفية !! سأضطر إلى إنهاؤها
برصاص مسدسي .

مأن أنبي (جولدشتاين) عبارته ، حتى اتسعت
عيناه ذهولاً ، وهو يحلق في (أدهم) ، فلقد كان هذا
الآخر نسخة طبق الأصل منه : في ملاحظته ، وحلته ،
ورباط عقده ، حتى أن (جولدشتاين) صاح بدهول
قائلاً :
— يا للشيطان !! إنني لم أتصور براعتك إلى هذا
الحّد .

ألقى (أدهم) نظرة سريعة على الحارسين اللذين
يقفان خلف (جولدشتاين) ، ومسدسهما مضروبان
نحوه ، ثم زوى ما بين حاجبيه متظاهراً بالغضب ،
وأشار إلى (جولدشتاين) صائخاً :
— من أنت أيها الرجل ؟
نظر إليه (جولدشتاين) بدهشة ، ثم ضحك وهو
يقول :

— لن تنجح في إثارة البلبلة أيها الشيطان .. فمن
الواضح أنني (جولدشتاين) الحقيقي .
تقدم (أدهم) خطوة واحدة إلى الأمام ، وأشار إلى
الحارسين اللذين عكسهما الحيرة ، وصاح متظاهراً
بالغضب :
— أوقفوا هذا الرجل الخناذع .. فليقطع ذراعي إن لم
يكن هو (أدهم صري) .
تردد الحارسان وهما يتبادلان بصريهما بحيرة وارتباك ،
ما بين (جولدشتاين) وتوهمه المتكرر .

فابتلع (جولدشتاين) ريقه ، وقال :
— يمكنني أن أثبت أنني (جولدشتاين) الحقيقي .
تقدم (أدهم) رافعاً ذراعه نحو أنف (جولدشتاين) وهو
يصيح بغضب :
— أما أنا فيمكنني إثبات أنك مزور أيها الرجل ،
وسأنتزع بنفسى أنفك المزيف ، إنه يبدو واضحاً كنقطة
من الحبر الأسود على صفحة بيضاء .
لم يتبسه (جولدشتاين) ولا الحارسان لخدعة
(أدهم) ، إلا بعد أن كان قد فات أوان الانتباه ، فلقد
تلقى فك (جولدشتاين) لكمة ألقت به إلى الخلف ،
مرتطمًا بالحارسين ، وسقط ثلاثتهم أرضاً ، ثم تحلّل إليهم
أن السماء قد انقضت على رؤوسهم ، إذ ارتفع جسد
أوهم بفعل ذراعين قويتين ، ثم تلقى لكمة هشمت عظام
أنفه ، وحطمت ثلاثاً من أسنانه الأمامية قبل أن يفقد
الوعي ، وصوب الثاني مسدسه بغضب ، ولكن ركلة
قوية أطاحت به بعيداً ، أعقبها لكمة أخرى

في ذقنه ، شعر بطعم الدم بعدها في فيه ، ثم أظلمت
الدنيا أمام عينيه ، عندما ارتطم شيء كالقنبلة بمخوخة
عنته ..
حاول (جولدشتاين) بصعوبة أن ينهض ، مواصلة
القتال ، إلا أن ضربة قتيّة مباشرة ألقت به على وجهه فاقد
الوعي ، تعلقت بعدها (منى) بذراع (أدهم) ،
وهضت بإعجاب :
— كم يشعر الإنسان بالأمن وهو في رعايتك
يا (أدهم) !
اسم (أدهم) وهو يحيط كنفها بذراعه قائلاً
بحنان :
— لا تعجّلي فرحة النصر يا عزيزي ، فما زالت
أمامنا مخاطر عدّة ، حتى يمكننا مغادرة (بالرمو) ،
وإبطاً بأكملها .. لا تنسني أنا في عرين الأسد حتى
الآن
زوت (منى) ما بين حاجبها ، وقالت بقلق :

— هذا صحيح يا (أدهم) .. إن مخاطرنا تبدأ منذ هذه اللحظة .

صمت (أدهم) وهو ينظر إلى جسد (جولدشتاين) الملقى على الأرض باهتمام ، ثم سأل (منى) :

— ترى هل خدعتك تكرر في شخصية هذا الوغد حقاً يا عزيزتى ؟

ابتسمت (منى) ، وقالت :

— إن تتكرر متقن دائماً يا (أدهم) .

تقدم (أدهم) من الجسد المأمود ، وأمسك بشعره ، ورفع الرأس لينأمله ، ثم ألقى بها وهو يتنسم قائلاً :

— أعقد في هذه الحالة أن حقيقة أدوات التكرار سيكون لها الفضل في نجاحنا هذه المرة أيضاً يا عزيزتى .

سأله (منى) بلهفة :

— ماذا ترى أن تفعل يا (أدهم) ؟

١٠٠

هم (أدهم) بإجابتها ، عندما وقع بصرة على ورقة ملقاة بإهمال فوق منصة قريبة ، فزوى ما بين حاجبيه ، وهو يتأولها ، ويقرأ ما خط عليها باهتمام ، فسأته (منى) :

— هل تجد في هذه البرقية ما يثير اهتمامك إلى هذه الدرجة ؟

رفع (أدهم) رأسه نحوها ، وسألها :

— متى تلقى (جولدشتاين) هذه البرقية يا (منى) ؟

هزت (منى) كتفها ، وقالت :

— صباح اليوم .. هل هي مهمة إلى هذه الدرجة ؟ .. لماذا ألقاها بإهمال إذن ؟

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وهو يقول :

— لقد كانت ثقته بدون (كارلو) شديدة ، حتى أنه قد أهمل اتباع القواعد الأولية في عالم المخابرات .

١٠١

ثم أعاد البرقية إلى موضعها الأول ، وهو يقول ساخراً :

— إن هذا الوغد قد أهدانا الوسيلة السهلة التي تمكننا من الفرار بنجاح .

* * *



١٠٢

١٠ — مصرع (أدهم صبرى) ..

استشق دون (كارلو) نسمات الهواء في الصباح الباكر ، ثم أشعل سيجاره الفاخر ، وجلس يدخنه بتلذذ عندما اقترب منه أحد رجاله ، وقال :

— لقد حضر السيور (جولدشتاين) ، وهو يريد مقابلتك على الفور يا دون .

أوما دون (كارلو) برأسه موافقاً ، ثم زوى ما بين حاجبيه ، وقال لنفسه بضع : ثير مسموع :

— ها قد حانت لحظاتك الأخيرة أنها المخادع .

وما أن طالعه وجه (جولدشتاين) ، حتى ابتسم تحبث ، وأشار إليه بالجلوس وهو يقول :

— ما هذا الذى أخبرنى به رجالى يا سيور (جولدشتاين) ؟ هل هاجمكم (أدهم صبرى) حقاً ونحى في تخليص زميلته ؟

١٠٣

ظهر الضيق على وجه (جولدشتاين) ، وهو يقول :
 — لا ريب أنك تعلم الحقائق كلها يا دون ؟
 فبدا داعي لإثارة ضيقه .
 ابتسم دون (كارلو) وهو يقول بمكر :
 — يقولون إنه يارع جدًا في التكرار ، حتى أنه كان
 من الصعب التمييز بينكما .
 أشاح (جولدشتاين) بوجهه بعيداً ، وهو يقول :
 — هذا صحيح .
 وهما اقترب أحد رجال دون (كارلو) ، وهما في
 أذن زعيمه بعدة كلمات ، اتسعت بعدها ابتسامته دون
 الحيلة ، وهو ينظر إلى (جولدشتاين) ، ويتمم قائلاً :
 — هكذا ... يا له من استتار !!
 ثم التفت فجأة إلى حيث يجلس أحد رجاله ،
 وقال :
 — سرت مدفعك الرشاش نحو السنيور
 (جولدشتاين) يا (جيما) .

تراجع (جولدشتاين) في مقعده ، وهو يقول :
 — ما معنى ذلك يا دون ؟
 هز دون (كارلو) كتفيه بلا ميالة ، وقال :
 — لا شيء .. مجرد إجراء وقائي تحتمة الظروف
 يا سنيور (جولدشتاين) :
 ثم مال نحوه فجأة وهو يقول :
 — أخيراً يا سنيور .. كيف غثرت على (الحاجوز)
 الحمراء ؟
 تردد (جولدشتاين) لحظة ، ثم قال :
 — إنني لم أعثر عليها يا دون .
 ابتسم دون (كارلو) بغيث ، واستند إلى مقعده
 وهو يقول :
 — عجباً !!! لقد أخبرتني رجال أنك قد وصلت
 بها لتلك .
 قال (جولدشتاين) بهدوء :
 — هذا صحيح ، ولكنني لم أعثر عليها ، فلقد

فقدت الوعي في أثناء صراعي مع (أدهم صبرى) ،
 ولقد استيقظت فوجدت نفسي بداخلها ، فما كان مني
 إلا أن قدتها إلى هنا .
 ضحك دون (كارلو) ضحكة قصيرة تتم عن
 المكر ، وقال :
 — يا له من ردّ تلقائي بسيط !!
 زوى (جولدشتاين) ما بين حاجبيه وهو يقول :
 — ما زلت لا أفهم شيئاً لهذا الأسلوب يا دون .
 مال دون (كارلو) بفتة نحو (جولدشتاين) ،
 وحذق في عينيه ، ثم ابتسم ، وقال بغيث :
 — هل أنت مصاب بضعف النظر يا سنيور
 (جولدشتاين) ؟
 حذق (جولدشتاين) في وجهه بدهشة ، ثم قال :
 — مطلقاً يا دون ، وإن كانت عيناى بهما وجع
 منذ صراعى الأخير مع (أدهم صبرى) .
 ضحك دون (كارلو) ، وقال :

— لماذا ترتدى عدسات ملونة إذن ؟
 ارتجف جسد (جولدشتاين) ، وصاح :
 — انتظر يا دون ، سأحاول أن أشرح لك .
 فقهقه دون (كارلو) بسخرية ، وقال وهو يشير إلى
 شعر (جولدشتاين) :
 — لقد كشفتك تلك العدسات الصناعية اللاصقة
 يا سنيور (أدهم) .. ولقد نسيت أن تمحو الصبغة من
 فوق تلك الخصلة الشقراء الصغيرة بجانب أذنك اليمنى .
 ابتسم (جولدشتاين) ، وقال بلهجة أقرب إلى
 السخرية :
 — أنت تمزح بلا شك يا دون ، فأنت تعرفني جيّداً
 و
 قاطعه دون وهو يشير إلى رجاله إشارة ذات مغزى ،
 فهمها (جولدشتاين) في الحال ، فقفز بمحاولة الإحياء
 بجسد زعيم (المافيا) إلا أن طلاقات المدافع الرشاشة
 أصابته قبل أن يبلغ غايته ، ومدّ ذراعه في محاولة

أخيرة ، ولكن الرصاصات المنهرة على جسده كالقطر ،
أوقفت محاولته إلى الأبد .

نهض دون (كارلو) متأنقا ، وأخذ يحاول مسح
الدماء التي تناثرت على سترته البيضاء ، ثم أشار إلى
الجثة المسجاة فوق الأرض ، وقال لأحد رجاله :

— فتش ملابس هذا الشيطان .

ثم استدار إلى (موشى) ، وقال :

— سيكون رئيسك مسرورا من نجاحا في التخلص
من هذا الرجل يا (موشى) .

نظر (موشى) بقلق إلى الجثة ، وقال :

— في الواقع أن تتكبره غير للدهشة فعلا ، ولو لم
يتصل مستر (جولدشتاين) لتحذيرنا منذ أقل من
نصف ساعة ، ما صدقت أن هذه الملائح لـ (أدهم
صبرى) .

ضحك دون (كارلو) ، وقال :

— لقد كاد يخدعنى بتكبره المتفن ، لولا عديساته



ومث ذراعه في محاولة أخيرة ، ولكن الرصاصات المنهرة
على جسده كالقطر ، أوقفت محاولته إلى الأبد ..

١١ — الورقة الأخيرة ..

توقفت سيارة زرقاء صغيرة أمام مطار (روما) ،
وهبط منها (جوزيف جولدشتاين) بقماته الطويلة ،
وملامحه الوسيمة ، وتقدم بخطوات واسعة نحو (صالة)
الانتظار ، وهو يقبض يده على مظروف صغير ، بطريقة
تدل على أهميته البالغة ، ودار ببصره في (الصالة) حتى
وقعت عيناه على رجل بدين قصير ، أصلع له أسنان
بارزة ، وذقن ضامرة ، فاقترب منه ، وصافحه مبتسما
وهو يقول :

— مرحبا يا كولونيل (ليفى) .. معذرة لتأخرى ،
فلقد كان علي أن أعد تقريرى النهائى عن كيفية القضاء
على الشيطان المصرى .

لم يستطع (ليفى) كتم انفعاله وهو يضع يده على
كتف (جولدشتاين) قائلا :

اللاصقة ، وذلك الجزء غير المصبوغ من شعره .
ناولوه أحد الرجال جواز سفر ، تم العثور عليه في
ملابس الجثة ، ففتحه وقرأ الاسم المدون به ، ثم ابتسم
وناوله لـ (موشى) وهو يقول :

— ها هو ذا جواز سفره ، باسم (أدهم
صبرى) .. ها قد نجحت (المافيا) في النهاية ، وقضينا
على ذلك الشيطان المصرى الذى سبب لنا الكثير من
الألم .. قضينا عليه نهائيا .



— لقد حققت أعظم إنجازات دولنا يا ماجور (جولدشتاين) .. إن القضاء على خصم نادر مثل (أدهم صبرى) يساوى الكثير ، وأنا أضمن لك الترقية من هذه اللحظة :

ابتسم (جولدشتاين) بهدوء ، وقال :

— لقد فعلت ذلك من أجل دولنا السامية يا كولونيل .

برزت أسنان (ليفى) ، وهو يتسم بسعادة قائلاً :

— وستدرك دولنا العظمى كثيرًا أيضًا يا ماجور .

أومأ (جولدشتاين) برأسه ، ثم قال :

— فى الواقع يا كولونيل ، إن الفضل الأعظم يعود إلى دون (كارلو) .. فلقد ذهب إليه هذا الشيطان متكرراً فى هينى ، فما كان منه إلا أن كشف تنكره ، بعد أن حذرت من ذلك ، وأمر رجاله بإطلاق النار عليه فمزقوه إربا .

مطأ (ليفى) شفتيه وهو يقول :

— نهاية طبيعية حتى أننى أتساءل : لم كان يسبب لنا كل هذا القلق ؟
ثم عاد يرت على كتف (جولدشتاين) ، وهو يتسم قائلاً :

— ولكن الفضل يعود إلى تحذيرك يا ماجور .. إنك بحق أعظم رجال مخابراتنا .

ناول (جولدشتاين) المظروف الصغير وهو يقول :
— هاهو ذا تقريرى بشأن هذه العملية ياسيدى .. به كل التفاصيل .

دس (ليفى) المظروف فى جيبه ، وهو يقول :
— متى ستعود إلى ديارك يا ماجور ، حتى تلقى التهنئة ؟

ابتسم (جولدشتاين) ، وقال ببساطة :

— بعد ثلاث ساعات من الآن ياسيدى الكولونيل .. بمجرد أن أحزم حقائى .
أومأ (ليفى) برأسه علامة الفهم ، ثم قال :

— سأسبقك على متن الطائرة المسافرة توأ ، وستنتظرك جميعاً بفارغ الصبر .

ثم عاد يتسم قائلاً :

— ومرة ثانية ، أقدم لك الشكر باسم دولنا يا ماجور .. فلقد حققت ما ظنناه يوماً من المستحيلات .

* * *

داخل مبنى صغير فى أحد الشوارع الجانبية من دولة غير عربية فى منطقة الشرق الأوسط ، اندفع الكولونيل (ليفى) إلى داخل غرفة مكتب مدير مخابرات هذه الدولة ، ودخل بالمظروف الصغير صائحاً :

— لقد برز (جوزيف جولدشتاين) بوعده ياسيدى الرئيس .. إن هذا المظروف يحمل الورقة الأخيرة فى ملف الشيطان المصرى (أدهم صبرى) .. إنه التقرير الذى يصف لحظة مصرعه .

تناول مدير المخابرات المعادية المظروف بلهفة ،

وأسرع يفض غلافه وهو يقول يسعادة :
— هذا رائع !! عظيم .. إن الماجور (جولدشتاين) يستحق ترقية عاجلة .

وتناول الورقة التى بداخله بأصابع مرتجفة من شدة الانفعال ، ثم فردها وتطلع فيها ...

شحب وجه مدير المخابرات المعادية فجأة ، حتى أن (ليفى) قال بقلق :

— ما الذى حدث ؟.. هل كان مصرعه بشعاً إلى هذه الدرجة ؟

قذف مدير المخابرات المعادية بالمظروف والورقة فى وجه (ليفى) ، وهو يصيح بغضب عارم :

— أيها الأوغاد .. سأعمل على نقلكم جميعاً إلى سلاح المشاة .. بل إلى سلاح الترميز .. بل سأطلب إنشاء سلاح خاص للحمقى أمثالكم .

تناول (ليفى) الورقة بدهشة ، وما أن نظر إلى ماهو مخطوط فوقها ، حتى تحولت دهشته إلى ذهول كاد

يفقده صوابه .. فلم يكن هناك سوى عبارة واحدة
مكتوبة بالعربية ، ويخط أنيق للغاية تقول :
« تأسف الاخبارات المصرية بأن تعزيكم في مصرع
رجلكم الأول (جوزيف جولدشتاين) ، وتقبلوا منا
أخلص التعازي لفشل خدعتكم المثقة » .
وكانت العبارة مدبلة بتوقيع أكثر أناقة ، يحمل اسم
(أدهم صبرى) .

* * *



١١٦

١٢ - الختام ..

داخل الطائرة المتجهة رأساً إلى القاهرة ، مالت
إحدى الركابت على أذن الراكب الذى يجلس في المقعد
الجوار لها ، وهمت قائلة :

— ثرى هل تشعر بالراحة يا سيد (أحمد صفوت) ؟

ابتسم الراكب وهو ينظر إليها قائلاً :

— تمام الراحة يا آنسة (منال تامر) .

ضحكت (منى توفيق) ، وقالت :

— ثرى .. كيف سيكون شعورهم عندما يقرءون

العبارة التى سلمتها لهم بنفسك يا (أدهم) ؟

ابتسم (أدهم) بسخريه ، وقال :

— أعقد أن بعضهم سيصاب بنوبة قلبية ، أو
ما شابه ذلك .

عادت (منى) تضحك وهى تقول :

١١٧

— لقد كانت خدعتك مثقنة للغاية في الواقع ،
فوضعت العدسات الملونة في عيني (جولدشتاين) ،
وصبغت خصلة صغيرة من رأسه باللون الأشقر ، ساعد
على أن يعتقد دون (كارلو) تماماً أنه متكرر ، وليس
حقيقياً .

أوماً (أدهم) برأسه ، وهو يقول بهدوء :

— هذا صحيح يا عزيزي ، ولقد عمقت هذا

الشعور بالتحذير الذى أرسلته إلى دون (كارلو) ..

كنت أعلم أن التصرف الصحيح الذى سيقوم به

(جولدشتاين) ، عندما يستيقظ فيجد نفسه في

(الجاجوار) الحمراء ، أنه سوف يسرع إلى دون

(كارلو) ، للاستعانة برجاله في منعنا من مغادرة

(بالرمو) بأية وسيلة أخرى .

ظهر الاهتمام على ملامح (منى) ، وهى تسأله :

— ولكن ألم يكن من المحتمل أن يشعر

(جولدشتاين) بالعدسات اللاصقة فوق عينيه .

١١٨

هن (أدهم) رأسه نفياً ، وقال :

— أبداً يا عزيزي ، إن جسد الإنسان سريع التكيف

للضغط ، وإلا أصبحت ملابسنا مؤلمة لأجسادنا ،
وما تحملناها أبداً .

تأملته (منى) بإعجاب ، ثم استدلت إلى مقعدها ،

وأغمضت عينيها وهى تقول :

— لست أدري لماذا يصرُّ رجال هذه الاخبارات

المعادية على التحالف دائماً مع الآخرين ؟

مطَّ (أدهم) شفيتها وهو يجيبها قائلاً :

— هذه هى طبيعتهم دائماً يا عزيزي ، فهم يفضلون

أن يتحشَّل غيـرهم عبء الخسائر ، على أن يجنوا

وحدهم ثمرة النجاح ..

ابتسمت (منى) ، وقالت :

— فلنحمد الله على أن (جوزيف) قد أمهل وضع

البرقية ، التى أخبرتنا بموعد انتظار (ليشى) له في

المطار ، وإلا فما أمكننا إبلاغهم برسالتنا الساخرة .

١١٩

ابتسم (أدهم) دون أن يعلق ، ففادت تقول :
= أطرف ما في هذه الخدعة ، أنها ساعدتنا على
مغادرة إيطاليا بهدوء ، دون أن يلتفت إلينا رجال
(الماфия) .

قال (أدهم) بهدوء :

= هذا طبيعي يا عزيزي ، فلقد انتهى (أدهم
صبري) في نظرهم ، ولن تنجح قوة على الأرض في
إقناعهم بعكس ذلك ، بعد أن قتلوه بأيديهم ، وأمام
أبصارهم ، وربما دفنوا جثته في حديقة قصر دون
(كارلو) أيضًا .

ثم صمت لحظة ، غاذ يقول بعدها :

= لقد كانت هذه هي الخدعة الأخيرة الموجهة إلى
(الماфия) يا عزيزي ، فمن الآن فصاعدًا انتهى كلامنا
صراعهم مع (أدهم صبري) .

* * *

صافح مدير إخبارات المصرية (أدهم) و (منى) .

١٢٠

بحرارة ، وهنأ الأخيرة على شقاها ونجاتها من المغامرة
الأخيرة ، ثم التفت إلى (أدهم) ، وقال بصراحة :
= في المرة القادمة عليك بإبلاغي ، إذا ما قررت
القيام بمهمة منفردة أيها المقدم .

قال (أدهم) بهدوء :

= تقبل اعتذارى يا سيدي ، فلقد تغلب قلقي على
عقلي في هذه المرة .

أوما مدير إخبارات بسبائه ، وهو يقول :

= إن الشيء الوحيد الذي يشفع لك ، هو إنقاذك
للنقيب (منى) أيها المقدم .

لكزته (منى) بمرفقها ، وهي تهمس مداعية :

= أرايت ؟ ها قد أنقذتك بدوري .

كتم (أدهم) ابتسامته ، وقال :

= هل يمكنني أن أتقدم بطلب خاص يا سيدي ؟

نظر إليه مدير إخبارات باهتمام ، وقال :

= نعم أيها المقدم ، ماذا تريد ؟

١٢١

صدر من هذه السلسلة :

رجل المستحيل

- ١ - الاختفاء الغامض .
- ٢ - سباق الموت .
- ٣ - قطاع الخطر .
- ٤ - صائد الجواسيس .
- ٥ - الجليد الدامي .
- ٦ - قتال الذئاب .
- ٧ - بريق الماس .
- ٨ - غريم الشيطان .
- ٩ - أنياب الثعبان .
- ١٠ - المال الملعون .
- ١١ - المؤامرة الخفية .
- ١٢ - حلفاء الشر .
- ١٣ - أرض الأهوال .
- ١٤ - عملية مونت كارلو .
- ١٥ - امبراطورية السم .
- ١٦ - الحزن .

نظر (أدهم) إلى (منى) ، وابتسم ، ثم اعتدل
مواجهتها رئيسه وهو يقول :

= أرجو من سيادتك أن توافق على أن ترافقني
النقيب (منى) في جميع مهامى .

ابتسم مدير إخبارات ، وتأملهما بخنان ، قبل أن
يقول بصوت خافت :

= هذا يتوقف على رأي النقيب (منى) أيها
المقدم .

تخضب وجه (منى) بخمرة الخجل ، وهي تطرق
برأسها قائلة :

= وكيف يمكنني أن أرفض يا سيدي ؟ إن جميع
العاملين بالإدارة ، يتصورون دائمًا أن تسنح لهم الفرصة
للعمل مع (رجل المستحيل) .

* * *

(تمت بحمد الله)

١٢٢